

إعداد

مركز الدليل العقائدي



مركز بحثي متخصص في الرد على شبهات المخالفين والمشككين

إعـــداد: مركـــز الدليل العقائـــدي

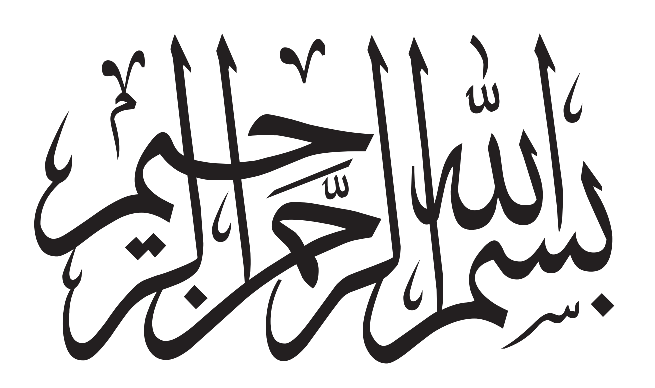
الإجابـــات والـــردود: الســـيد مهدي الموسوي الجابري

التدقيق والتصحيح اللغوي: الشيـــخ تحسين غازي البلداوي

التصميـــم والإخراج الفني: محمد مهدي عبد الإله الجابـــري

الـطـبـعـــة: الأولـــى

ســنـــة الطبـــع: ٢٠٢٣ م / ١٤٤٤هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسلامُ الأتمّانِ الأكملانِ على سيِّدِ الأوّلينَ والآخرين وأشرفِ الخلقِ أجمعين، سراج المهتدين، والمبعوث رحمة للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

انطلاقًا من قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]، أخذ مركز الدليل العقائدي على عاتقه التصدّي للشُّبُهاتِ التي تطال العقيدةَ الإسلامية عمومًا، والتعريفَ بعقائدِ الشيعة الإماميّة خصوصًا، مع التصدي للرد على كلِّ الشبُهات التي تطال المذهبَ الشيعيَّ خاصة، هذا المذهب الشريف الذي أَسَّس بنيانَه، ووَضَع لبِناتِه الأُولى النبيُّ الأقدس ﷺ حين قال في حديثٍ صحيح: «إني تاركٌ فيكم خليفتين: كتاب الله حبلٌ ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرَّقا حتى يردا عليّ الحوض»، وما تلاه من بياناتٍ وأحاديث متضافرة تحثّ على التمسُّك والأخذ والمتابعة للثقلين «الكتاب والعترة» معًا، كهذا الحديث الصحيح: «إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»، وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب، التي يكاد المنصفُ أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلًا، لتضافر نقلها عند جميع الفِرَق الإسلامية على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقَدية.

---

(١) فصلت: ٣٣.

وكل هذه الردود إنما تجري على وفق أسسٍ علمية ومنهجية سليمة، بعيدةٍ عن التعصُّب الأعمى والانغلاق المقيت، فالعلمُ هو السلاح الوحيد النافذ الذي يصح الاحتجاج به، وما عداه لا قيمةَ له، وقد نُسِب إلى سيد الموحِّدين أميرِ المؤمنين مولانا عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام قوله:

ففُزْ بعلمٍ ولا تطلُبْ به بدلًا فالناسُ مَوتى وأهلُ العِلم أحياءُ

وعلى وفق هذه المعطَيات جاءت المجموعةُ العاشرة من الأسئلة والردود في العقيدة الإسلامية، وهي جزءٌ من سلسلةٍ من الكتبِ تحت عنوان (دلائل الحق)، آملين أنْ تجدوا فيه ما ينفعُكم في أمور دينِكم ودنياكم وآخرتكم، ونأمل أنْ تزدادوا بصيرةً بوقوفكم على حقائقَ نَفضْنا عنها غبارَ الشُّبهات بعد أنْ أثارها العابثون، وأسدلوا عليها ستارَ التضليل، ونرجو أنْ تكون هذه السلسلة نبراسًا لحلِّ ما التبس على بعضِ الناس من مسائلِ العقيدة، وإنارةِ السبيل لهم، وأنْ يجدوا فيها ضالَّتهم، وإجابةَ مسألتِهم.

ونسأل الله أنْ يَجمعَ شمْل المسلمين، ويزيدَ من عوامل التقائهم وأُلْفتِهم، ويجنِّبهم شرّ التطرُّف والمتطرِّفين، وشرّ الكفّارِ والملحدين، وأنْ تكون كلمةُ الله هي العليا، وكلمةُ الكفّار والمنافقين هي السُّفلى.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين، وصلى اللهُ على خير خلقه أجمعين، محمدٍ وآلِه الطيبين الطاهرين.

مهدي الموسوي الجابري

النجف الأشرف

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

عليٌّ لم يعصِ أمر الرسول

المستشكل: أكرم عبد الله
الإشكال: يقولون بأنّ أئمتهم معصومون عصمة مطلقة ومعصومون من الخطأ؛ إذ الرسول وعلي معصومان من الخطأ، والحق مع عليّ، وعليٌّ مع الحق. طيب في رزية صلح الحديبية عليّ عصى رسول الله، ولم يمحُ كلمة "رسول الله" حينما أمره الرسول بهذا، فكيف لمعصوم يعصي أمر معصوم؟ ومن كان على الحق، الرسول أم عليّ؟ ومن الذي أخطأ، الرسول أم عليّ؟

الجواب:
بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..
إن عصمة النبي ﷺ أمر مسلّم ومفروغ عنه، ولا يماري في عصمته إلا الجاهل المتعسِّف، إلا أنّ العناد والمكابرة في عصمة الإمام عليّ عليه السلام على رغم عشرات النصوص الواضحة التي يُستشفّ منها عصمته عليه السلام، ونكتفي منها بذكر الحديث المستفيض عن رسول الله ﷺ، وهو: «عليّ مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض» رواه الحاكم في "مستدركه"، وقال: «صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء: ثقة

مأمون، ولم يخرِّجاه»، ووافقه الذهبي في تلخيصه، وقال: «صحيح»[(١)].

وقد صرّح الصنعاني بدلالة الحديث على عصمة الإمام علي عليه السلام فقال: «"علي مع القرآن" تابع له، لا يفارق أمره ونهيه ومواعظه وأمثاله ومعرفة معانيه والاشتغال به، ولا يأتي أمرًا ولا نهيًا إلا: "والقرآن مع علي" مصاحبه "لن يفترقا" فعليٌّ لا يأتي خلاف القرآن فهو لا يفارقه، والقرآن لا يفارق من اتخذه قدوته، فهما مصطحبان "حتى يردا عليَّ الحوض" وورود القرآن حقيقة إذا تجسمت الأعراض في الآخرة، أو جعل ورود عليّ على الحوض مصاحبًا للقرآن، ورودًا للقرآن، وهذا الحديث من أدلة العصمة؛ لأن من لازم القرآن، ولازمه القرآن لا يأتي معصية؛ إذ لو أتاها لفارقه القرآن، والحديث يشهد بأنه لا فراق بينهما»[(٢)].

وقال الهيثمي في "المجمع": «وأخرج البزار عن أبي ذر، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعليٍّ "يا عليُّ، من فارقني فارق الله، ومن فارقك فارقني" رواه البزار، ورجاله ثقات»[(٣)].

والحديث أشار إليه البخاري في تاريخه (٧/ ٣٣٣)، وأخرجه الإمام أحمد في الفضائل[(٤)].

هذا فيما يخص عصمته عليه السلام وهو فيض من غيض مما جاء في إثباتها.

وأما عن حادثة صلح الحديبية، والتي ورد فيها ما ظاهره امتناع عليّ عليه السلام من تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمحو لفظ (رسول الله) من كتاب الصلح، فإنّ كثيراً من علماء السنّة يرون أن عدم محو لفظ (رسول الله) من

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢٣-١٢٤.
(٢) التنوير شرح الجامع الصغير، ج٧، ص٣٣٤.
(٣) مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٥.
(٤) فضائل الصحابة، ج٢، ص٥٧٠ رقم ٩٦٢.

الصلح هو فضيلة لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، لا أنه دليل على معصية أمر الرسول ومخالفته.

قال ابن حجر في الفتح: «وكأن عليًّا فهم أن أمره له بذلك ليس متحتمًا، فلذلك امتنع من امتثاله»[(١)].

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم: «وهذا الذي فعله عليّ رضي الله عنه من باب الأدب المستحب؛ لأنه لم يفهم من النبي صلى الله عليه وسلم تحتيم محو عليٍّ بنفسه، ولهذا لم ينكر، ولو حتّم محوه بنفسه لم يجز لعليٍّ تركه، ولما أقرّه النبي صلى الله عليه وسلم على المخالفة»[(٢)].

وقال القاضي عياض في إكمال المعلم: «وقوله صلى الله عليه وسلم لعليٍّ رضي الله عنه لما أمره بمحو "رسول الله" فقال: لا، والله لا أمحاها: "أرني مكانها" فأراه فمحاها، وكتب، لم يكن من علي رضي الله عنه خلافًا لأمره صلى الله عليه وسلم، ولكن أدبًا أن يُمحى وصفه الكريم من النبوة»[(٣)].

وقال القسطلاني في إرشاد الساري: «قال عليّ رضي الله عنه: ما أنا بالذي أمحاه، ليس بمخالفة لأمره عليه الصلاة والسلام، بل علم بالقرينة أن الأمر ليس للإيجاب»[(٤)].

وقال العيني في عمدة القاري: «وقول عليّ رضي الله تعالى عنه: ما أنا بالذي أمحاه، ليس بمخالفة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه علم بالقرينة أن الأمر ليس للإيجاب»[(٥)].

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ج٧، ص٥٠٣.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٢، ص١٣٥.
(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج٦، ص١٥٠.
(٤) إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري، ج٦، ص١٥٩.
(٥) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ج١٣، ص٢٧٥.

وقال القرطبي في "المفهم": «وحَلَفَ عليّ ألا يمحو ما أمره بمحوه تعظيماً لمحو اسم الرسالة عن النبي صلى الله عليه وسلم»[(١)].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج٣، ص٦٣٦.

أئمتنا عليهم السلام علماء صادقون مُفهَّمون مُحدَّثون

المستشكل: الأنصاري

الإشكال: في عقيدة الشيعة الرافضة أن أئمتهم يوحى إليهم، وتحدِّثهم الملائكة، وهو من ضمن الخبل، فالملائكة لا تحدِّث أحدًا لعدم نزولها الأرض لعدم اطمئنانها فيها كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾(١).

ولا وحي ينزل على أحد بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(٢).. والآن نسألكم: هل نزلت الملائكة على أئمتكم وحدّثتهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

---

(١) الإسراء: ٩٥.

(٢) الأحزاب: ٤٠.

إن الشيعة الإمامية -عن بكرة أبيهم- متفقون على منع نزول الوحي إلى أحد بعد النبيّ ﷺ، ومن زعم أنَّ أحدًا بعد النبيّ ﷺ يوحى إليه فقد أخطأ، وكفر[١].

والصحيح أنهم يعتقدون أن أئمتهم مُفهَّمون مُحدَّثون، فقد ثبت تحديث الملائكة للأئمة عليهم السلام، في الصحيح الذي يرويه الشيخ الكليني في كتابه "الكافي" عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «الأئمة علماء صادقون مُفهَّمون مُحدَّثون»[٢].

وقال العلّامة المجلسي في "بحار الأنوار": «الأخبار متواترة في أنّهم عليهم السلام مُحدَّثون»[٣].

فإن كان الاعتقاد بتحديث الملائكة لغير الأنبياء هو من ضمن الخبل فما يدّعيه أهل السنّة لرموزهم هو الخبل بعينه، فقد ادّعوا أن عمر بن الخطاب كان ممن تحدِّثه الملائكة، روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، قال: «قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: لقد كان في من كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر»[٤].

---

(١) انظر: أوائل المقالات، للشيخ المفيد، ص٣٩.

(٢) الكافي، ج١، ص٢٧١، باب: أنَّ الأئمة عليهم السلام مُحدَّثون مُفهَّمون؛ وانظر صحته في مرآة العقول، ج٣، ص١٦١.

(٣) بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٤١.

(٤) صحيح البخاري، ج٤، ص٢٠٠

وروى البخاري أيضًا عن أبي هريرة كذلك أنّ النبيّ ﷺ قال: «إنّه قد كان في ما مضى قبلكم من الأمم محدَّثون، وإنّه إن كان في أمتي هذه منهم فإنّه عمر بن الخطاب»(١).

قال ابن حجر في شرحه على البخاري: «(قوله فإنّه عمر بن الخطاب) كذا قاله النبيّ صلى الله عليه وسلم على سبيل التوقع، وكأنّه لم يكن اطلع على أنَّ ذلك كائن، وقد وقع بحمد الله ما توقعه النبي صلى الله عليه وسلم في عمر، ووقع من ذلك لغيره ما لا يحصى ذكره»(٢).

والتحديث المقصود به في هذه الأحاديث -بحسب ابن حجر وغيره من شرّاح الصحاح- هو الإلهام وتحديث الملائكة لهم.

قال ابن حجر في "الفتح": «(قوله محدّثون) بفتح الدال جمع محدَّث، واختلف في تأويله، فقيل: مُلهم، قاله الأكثر. قالوا: المحدَّث بالفتح هو الرجل الصادق الظن، وهو من أُلقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدَّثه غيره به، وبهذا جزم أبو أحمد العسكري، وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل: مكلَّم، أي تكلمه الملائكة بغير نبوة، وهذا ورد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا، ولفظه: قيل: يا رسول الله، وكيف يُحدَّث؟ قال: تتكلّم الملائكة على لسانه. رويناه في فوائد الجوهري، وحكاه القابسي وآخرون»(٣).

(١) صحيح البخاري، ج٤، ص١٤٩.
(٢) فتح الباري، ج٦، ص٣٧٣.
(٣) فتح الباري، ج٧، ص٤٠.

وقال القسطلاني في "إرشاد الساري": «(رجال يكلّمون) بفتح اللام المشددة، تكلّمهم الملائكة من غير أن يكونوا أنبياء، أو المعنى يكلّمون في أنفسهم وإن لم يروا متكلمًا في الحقيقة، وحينئذٍ فيرجع إلى الإلهام»[(١)].

فبحسب هذه الأحاديث وهذا البيان من ابن حجر العسقلاني وغيره من شرّاح الصحاح يكون تحديث الملائكة للناس -غير الأنبياء- أمر جائز بل واقع بما لا يحصى ذكره حسب قول ابن حجر ، فإذا قالت الشيعة الإمامية -بعد هذا- أنّ أئمتهم محدَّثون، فلا يحقّ لأحد الاعتراض عليهم في هذا الجانب بشيء؛ لأنَّ حكم الأمثال فيما يجوز، ولا يجوز واحد من هذه الناحية.

وقد تسأل هنا: إذا كان عمر بن الخطاب مُحدَّثًا حسب مرويات أهل السنّة ، وأئمتكم محدَّثون -بحسب مروياتكم- فأيّ فضيلة تكون لأئمتكم على غيرهم؟!

الجواب: لقد ثبت التنصيب الشرعي لأئمتنا عليهم السلام بالإمامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما لم يثبت لغيرهم -عمر بن الخطاب أو غيره-، فقد جاء في أحاديث صحيحة صريحة، رواها أهل السنّة قبل الشيعة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله، حبل ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض»[(٢)].

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٨، ص١٧٩.
(٢) صحيح الجامع الصغير، للألباني، ج١، ص٤٨٢، مسند أحمد بن حنبل، برقم: ٢١٦٥٤، تصحيح شعيب الأرنؤوط.

وجاء عن النبي ﷺ أيضًا: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتين ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[١].

قال الشرّاح لهذه الأحاديث من علماء أهل السنّة:

كالملا علي القاري في "المرقاة شرح المشكاة" عند شرحه لحديث الثقلين: «والمراد بالأخذ بهم: التمسّك بمحبتهم ومحافظة حرمتهم والعمل برواياتهم والاعتماد على مقالتهم»[٢].

وعن الدهلوي في "التحفة الاثنا عشرية": «هذا الحديث -أي حديث الثقلين- ثابت عند الفريقين: أهل السنّة والشيعة، وقد علم منه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا في المقدّمات الدينية والأحكام الشرعية بالتمسّك بهذين العظيمي القدر، والرجوع إليهما في كلّ أمر، فمن كان مذهبه مخالفًا لهما في الأمور الشرعية اعتقادًا وعملًا فهو ضالّ، ومذهبه باطلٌ، لا يعبأ به، ومن جحد بهما غوى، ووقع في مهاوي الردى»[٣]، والدهلوي هو شاه عبد العزيز (١١٥٩ - ١٢٣٩) كبير علماء الهند من أهل السنّة في عصره.

(١) مختصر صحيح الجامع الصغير للسيوطي والألباني، رقم الحديث: ١٧٢٦- ٢٤٥٨.
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج١١، ص٣٠٧.
(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص٥٢.

وجـاء عنـه في "أشـعة اللمعـات في شرح المشـكاة": «لقـد كـرّر هـذه الكلمـة للمبالغـة والتوكيـد، وهـي إشـارة إلى وجـوب أخـذ السـنّة منهـم، كـما أنّ الأولى إشـارة إلى الأخـذ بـها في الكتـاب. فعـلى جميـع الذيـن آمنـوا أنْ يكونـوا مطيعـين لأهـل بيـت النبـي صـلّى الله عليـه وسـلّم»[١].

ومـراده مـن تكـرار الكلمـة هـو مـا ورد في صحيـح مسـلم في إحـدى نصـوص حديـث الثقلـين بأنّـه صلى الله عليه وآله وسلم قـال ثـلاث مـرات: «أذكّركـم الله في أهـل بيتـي»[٢].

فأئمـة أهـل البيـت عليهم السلام هـم الذيـن أوجـب الله أخـذ الديـن عنهـم -بحسـب هـذه الأحاديـث النبويـة الصريحـة وشروحاتهـا مـن علـماء أهـل السـنّة أنفسـهم- بـما لا يوجبـه لغيرهـم .. فهـذا هـو الفـرق بـين أئمتنـا ورموزهـم.

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلّى الله، وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.

(١) أشعة اللمعات في شرح المشكاة، ج٤، ص٦٧٧.

(٢) صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٧٣، رقم ٢٤٠٨.

بيان الحاجة إلى الإمام مع وجود القرآن

المستشكل: سهى صبحي

الإشكال: إنَّ ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وسلم هو ما عليه اليوم، لم يتغير حكم، ولم تتبدل شريعة، فما حاجتنا إلى إمام أو خليفة، ونحن في هذا الزمان، لا يوجد بين أيدينا سوى القرآن، فما من إمام ولا خليفة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

الحاجة إلى الإمام هي لمعرفة العقيدة السليمة والأحكام الشرعية الصحيحة من الدخيلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فالصلاة مثلًا تجد المسلمين يختلفون فيها من مبتدإها إلى منتهاها، وعلى سبيل المثال: هل السورة واجبة فيها أو لا؟ هل البسملة يجب الإتيان بها أو لا؟ هل يصحّ قول (آمين) بعد قراءة الحمد أو لا؟ هل يجوز التكتف في الصلاة أو لا؟

وهكـذا تجـد عـشرات المسـائل الخلافيـة التـي تُطـرح بـين المذاهـب الإسـلامية- في فريضـة واحـدة هـي فريضـة الصـلاة، فـما بالـك ببقيـة الفرائـض والأحـكام؟!

وحديـث النبـي ﷺ المتواتـر بافـتراق الأمـة مـن بعـده إلى ثـلاث وسبعين فرقـة، كلّهـا في النـار، والناجيـة منهـا واحـدة، يـدلّ دلالـة واضحـة عـلى لـزوم الائتـمام بأئمـة الهـدى، حتّـى يأخـذوا بأيدينـا إلى سـبيل الفـلاح والنجـاة وأن نتجنّـب أئمـة الضـلال الذيـن يوردوننـا المهالـك والخسـران.

ولنأخذ هذا المثال ليتّضح لنا المطلب المطروح هنا:

متعـة الحـجّ جـاء تشريعهـا في القـرآن الكريـم بنـصٍّ واضـح وصريـح، قـال الله تعـالى في كتابـه الكريـم: ﴿فَمَـنْ تَمَتَّـعَ بِالْعُمْـرَةِ إِلَـى الْحَـجِّ فَمَـا اسْتَيْسَـرَ مِـنَ الْهَـدْيِ فَمَـنْ لَـمْ يَجِـدْ فَصِيَـامُ ثَلاثَـةِ أَيّـام فِـي الْحَـجِّ وَسَـبْعَة إِذَا رَجَعْتُـمْ تِلْـكَ عَشْـرَةٌ كامِلَـةٌ ذلِـكَ لِمَـنْ لَـمْ يَكُـنْ أَهْلُـهُ حاضِـرِي الْمَسْـجِدِ الْحَـرامِ وَاتَّقُـوا اللّـهَ وَاعْلَمُـوا أَنَّ اللـه شَـديدُ الْعِقـابِ﴾[1].

ففي هذه الآية الكريمة نصٌّ صريح في تشريع متعة الحجّ.

والمـراد بالتمتـع بالعمـرة إلى الحـجّ: أنّ القـادم إلى البيـت الحـرام لغـرض الحـجّ يقـوم بالإحـرام للعمـرة مـن أحـد المواقيـت المعروفـة للحـجّ ثـمّ يدخـل مكـة، فيطـوف سـبعة أشـواط بالبيـت العتيـق، ثـمّ يصـلّي ركعتـي الطـواف بالمقـام، ثـمّ يسـعى بـين الصفـا والمـروة سـبعة أشـواط، ثـمّ يقصّـر،

(١) البقرة: ١٩٦.

فإذا فعل ذلك فقد أحلّ من كلّ شيء أحرم منه، فله التمتّع بأي شيء شاء من الأُمور المحلّلة بالذات إلى أن ينشئ إحرامًا آخر للحجّ من مكة يوم التروية، وبعدها يمضي إلى عرفات، فيقف بها إلى الغروب، ثمّ يكمل بقية المناسك كما هو منصوص عليها في باب الحج.. فقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾، يراد به التمتع بمحظورات الإحرام بسبب أداء العمرة، فيبقى متحلّلًا متمتِّعًا إلى أن يحرم للحجّ في يوم التورية.

وفي هذا الجانب يروي مسلم في "صحيحه" عن جابر بن عبد الله في حديث مفصّل أنّه قال: «لسنا ننوي إلّا الحجّ، لسنا نعرف العمرة، حتّى إذا أتينا البيت معه استلم الركن ـ إلى أن يقول: ـ حتّى إذا كان آخر طوافه (النبي) على المروة، فقال: لو أنّي استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسُق الهدي، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليُحلّ، وليجعلها عمرة، فقام سراقة بن مالك بن جشعم، فقال: يا رسول الله، ألِعامنا أم لأبدٍ؟ فشبّك رسول الله أصابعه واحدة في الأُخرى، فقال: دخلت العمرة في الحج مرتين: لا، بل لأبدٍ أبد»[1].

وهذا النوع من الحجّ هو الذي نهى عنه عمر بن الخطاب أيام خلافته، وأمر المسلمين بأن يكون حجّهم حجّ إفراد لا حجّ تمتع [فالحجّ ثلاثة أنواع: حجّ إفراد، وهو الذي تلحقه عمرةٌ مفردة، ولا يكون فيه هديٌ أصلًا، وحجّ قران، وهو نفسه حجّ الإفراد، ولكن

(١) صحيح مسلم، ج٤، ص٤٠، باب حجّة النبي.

الحاج فيه يقرن -أي يسوق- الهدي معه، وحجّ تمتع، وهو الذي يأتي فيه بالعمرة أوّلًا، ثمَّ يتخلله فترة، تحلّ فيها محظورات الإحرام ثمَّ يحرم ثانية للحجّ يوم التروية.

نقل البويصري في "إتحاف الخيرة المهرة" عن جابر بن عبد الله، قال: «لمّا ولي عمر بن الخطاب، خطب الناس، فقال: إنّ القرآن هو القرآن، وإنّ الرسول هو الرسول، وإنّما كانت متعتان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنا أنهى الناس عنهما، وأعاقب عليهما، إحداهما متعة الحجّ، فافصلوا حجّكم من عمرتكم، فإنّه أتم لحجّكم، وأتمّ لعمرتكم، والأخرى متعة النساء، فلا أقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجل إلّا غيّبته في الحجارة»[1].

وهذا الكلام من عمر بن الخطاب واضح يريد فيه النهي التحريمي لا النهي التنزيهي الكراهتي كما يريد البعض أن يعتذر له؛ لأنّ المكروه لا يعاقب عليه فاعله، ولا يغيب بالحجارة من أتى به !! وهذا اجتهاد صريح منه مقابل النص، وباعتراف صاحب الشأن نفسه حين قال: «إنّ القرآن هو القرآن، وإنّ الرسول هو الرسول»، فهو يريد أن يقول: إنّه لم يأت في القرآن الكريم ولا السنّة الشريفة شيءٌ، ينهي عن متعة الحج أو متعة النساء، فالتشريع في هذا الجانب هو التشريع، ولكنني أنا أريد أن أنهى عن هذا التشريع، وأعاقب مَن يأتي به!!

(١) إتحاف الخيرة المهرة، ج٣، ص١٧٣، قال البوصيري: رواه أبو يعلى بسند صحيح.

وهذا الفهم -أي إرادة النهي التحريمي- هو الذي فهمه الصحابة من قول عمر، فها هو عمران بن حصين يصرّح، كما في البخاري ومسلم: «نزلت آية المتعة في كتاب الله، ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينزل قرآن يحرّمه، ولم ينه عنها حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء، قال محمد [أي البخاري]: يقال: إنّه عمر»[1]، وهذا البيان أدلّ في فهم الصحابة للنهي التحريمي من قبل عمر بن الخطاب المساوق للنسخ والمنع.

وروى القرطبي في "تفسيره" عن سالم، قال: «إنّي لجالس مع ابن عمر في المسجد إذ جاءه رجل من أهل الشام، فسأله عن التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، فقال ابن عمر: حسن جميل، قال: فإنّ أباك كان ينهى عنها، فقال: ويلك فإن كان أبي نهى عنها، وقد فعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأمر به، أ فبقول أبي آخذ أم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قم عنّي»[2].

وهذا إنكار واضح من ابن عمر لدعوى أبيه ورفضه لها، وإلّا لو كان نهي عمر في مقام المصلحة أو الفائدة للمسلمين أو النهي التنزيهي الكراهتي -كما يريد البعض ترقيع الموقف في المسألة- لما فات ذلك أقرب الناس إليه، وهو ابنه الذي يعدّ من أكابر الفقهاء عند أهل السنّة والجماعة؟!

(١) صحيح البخاري، ج٥، ص١٥٨، كتاب تفسير القرآن، تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾؛ صحيح مسلم، ج٤، ص٤٨، باب جواز التمتع، وفيه: لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج.

(٢) تفسير القرطبي، ج٢، ص٣٨٨؛ وانظر: ضعيف سنن الترمذي، ص٩٦، ح١٢، قال الألباني: صحيح الإسناد.

هـذا، وقـد تصـدى أمـير المؤمنـين عـليّ عليه السلام لبدعـة عمـر هـذه في الديـن، ومـن تابعه عليهـا، فقـد روى البخاري عـن مـروان بـن الحكـم أنـه قـال: «شـهدت عثمان وعليًّـا، وعثمان ينهـى عـن المتعـة وأن يجمـع بينهـما؛ فلمّـا رأى عـليّ، أهـلّ بهما، لبّيك بعمـرة وحجّـة، قـال: مـا كنـت لأدع سـنّة النبـي صـلى الله عليـه وسـلم لقـول أحـد»[1].

وهنـا نسـأل: هـل يحـقّ لأحـد أن يدافـع عـن عمـر وعثمان لمخالفتهـما الصريحـة هـذه لكتـاب الله وسـنّة النبـيّ صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

نـترك الجـواب للشـيخ الألبـاني ليجيبنـا عـن هـذا التسـاؤل بالـذات، إذ يقـول في كتابـه "المسـائل العلميـة والفتـاوى الشرعيـة": «...أمّـا بالنسـبة لعمـر بـن الخطـاب فالقضيـة ليسـت مجـرد أنّـه أفـرد، وإنّـما القضيـة الأهـم مـن تلـك أنّـه نهـى عـن التمتـع بالعمـرة إلى الحـجّ.

فنحـن الآن نسـأل هـذا السـائل ومـن يدّعـي الغيرة على الصحابـة: هل هـو يوافـق عمـر بـن الخطـاب عـلى نهيـه عـن التمتـع بالعمـرة إلى الحـجّ؟! لا أعتقـد ذلـك... جـاء في صحيـح مسـلم عـن حديـث عمـران بـن حصـين، قـال: تمتعنـا مـع رسـول الله متعـة الحـج، ثـمّ لم ينـزل القـرآن بنسـخه، ثـمّ قـال رجـل برأيـه مـا شـاء.

هـذا رد ناعـم ولطيـف، فهـو بقولـه (ثـمّ قـال رجـل...) يشـير إلى عمـر أنّـه اجتهـد، فنهـى النـاس عـن التمتـع، فهـو ليـس بالجاهـل، ولكـن بـدا لـه

(١) صحيح البخاري، ج٢، ص١٤٢، باب التمتع والإقران والإفراد بالحجّ.

شيء، جعله يأمر المسلمين بالإفراد، وينهاهم عن التمتع، وعثمان بن عفان جرى على سنن عمر بن الخطاب في النهي عن التمتع بالعمرة إلى الحج، فوقف في وجهه علي بن أبي طالب، وقال: ما لك تنهى عن شيء فعلناه مع رسول الله -ص- لبيك اللهم بحجة وعمرة - قالها في وجه الخليفة - ... فعمر بن الخطاب نهى عن التمتع، ولكن الرسول أمر بها، فينبغي أن نبحث الموضوع بحثًا علميًّا، فهل هناك مسلم مهما كان محبًّا لعمر ابن الخطاب يمكن أن يجعل نفسه عمريًّا في كل مسألة؟ هذا يستحيل؛ لأنه سيجد عمر يقول قولًا، والصواب بخلافه»[١].

وبلحاظ ما تقدّم هنا ستعرف من هم الأئمة الذين قصدهم رسول الله ﷺ بقوله فيما رواه مسلم في صحيحه عن حذيفة بن اليمان: إنّ رسول الله قال: «سيكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجالٌ، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»[٢].

فهؤلاء الأئمة الذين لا يهتدون بهدي رسول الله ﷺ ولا يستنون بسنّته على المسلم اجتناب اتّباعهم حتّى لا يدخل النار بضلالهم، وعليه الاقتداء بأئمة الهدى الذين لا يضلّ باتّباعهم أبدًا.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) المسائل العلمية والفتاوى الشرعية، للألباني، ص١٢٦-١٢٧.

(٢) صحيح مسلم، ج٦، ص٢٠، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن.

إشكال عدم وجود نصٍّ قرآنيٍّ يثبت غَيبة الإمام المهديّ عليه السلام

المستشكل: رؤى مروان

الإشكال: نريد من الشيعة أن يأتوا لنا بنصٍّ من القران الكريم يثبت غَيبة مهديّهم، وإلا فلا غَيبة ولا مهديّ غائب!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لا بد أن تعلم، ويعلم كل مسلم أن القرآن الكريم لا يذكر لنا تفاصيل الموضوعات دائمًا، بل يذكر الكلّيات والعمومات على نحوٍ مجمل، ويترك البيان للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، كما يشيرُ إلى ذلك الكريم بقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1]، فلو كان كلّ شيء في القرآن مبيَّناً بتفاصيله لكان ذكر هذه الآية في القرآن الكريم عبثًا، ولا موجب له، فالقرآنُ الكريم مثلًا

(١) النحل: ٤٤.

يقول لنا: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[1]، ولكنّه لم يذكر لنا كيفية أداء هذه الصلاة من القراءة والركوع والسجود وعدد ركعات الصبح أو الظهر أو العصر وغيرها، إلا أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تكفّل ببيان تفاصيل تلك الموضوعات من نحو قوله: «صلّوا كما رأيتموني أصلّي»[2].

والحال ذاته في ما يتعلّق بالإمام المهدي عليه السلام، فقد تعرّض القرآن الكريم إلى ذكره عليه السلام في آية صريحةٍ، ذُكرت في ثلاث سور، وقد فسّرها المسلمون جميعهم بأنّها في المهدي عليه السلام، وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[3].

قال الطبري في تفسيره للآية الكريمة: «عن أبي هريرة في قوله: ليظهره على الدّين كلّه، قال: حين خروج عيسى بن مريم»[4]، ومعلوم أنّ خروج عيسى عليه السلام يكون عند ظهور المهديّ عليه السلام، كما يشهد لذلك البخاريّ وغيره.

فقد روى البخاري في "صحيحه": «عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أنَّ أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم»[5].

---

(١) الإسراء: ٧٨.
(٢) صحيح البخاري، ج١، ص١٥٤؛ الانتصار، للمرتضى، ص١٥٢.
(٣) التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩.
(٤) تفسير الطبري، ج١٠، ص١٥٠.
(٥) صحيح البخاري، ج٤، ص١٤٣.

قال ابن حجر في "فتح الباري": «وكلّهم -أي المسلمون- ببيت المقدس، وإمامهم رجلٌ صالحٌ قد تقدّم ليصلّي بهم، إذ نزل عيسى، فرجع الإمام ينكص ليتقدّم عيسى، فيقف عيسى بين كتفيه، ثمَّ يقول: تقدّم؛ فإنّها لك أقيمت. وقال أبو الحسن الخسعي الأبدي في مناقب الشافعي: تواترت الأخبار بأنَّ المهدي من هذه الأمة، وأن عيسى يصلّي خلفه»[١].

وأمّا غَيبة الإمام المهدي عليه السلام، فقد ذكرها من الشيعة الإمامية بسند صحيح الشيخ الصدوق (عليه الرحمة) عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه "كمال الدين"، قال: «حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن، ومحمّد بن موسى المتوكل رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمّد بن يحيى العطار جميعًا، قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعًا، قالوا: حدّثنا أبو علي الحسن بن محبوب السرّاد، عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقًا وخُلقًا، تكون له غَيبة وحيرة حتّى تضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يُقبِل كالشهاب الثاقب، فيملأها قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا»[٢]، وهذه الرواية صحيحة السند؛ لوثاقة جميع رجالها حسب مباني علماء الشيعة الإمامية.

---

(١) فتح الباري، ج٦، ص٣٥٨.
(٢) كمال الدين، ج١، ص٢٨٧.

ويمكـن إثبـات غَيبـة الإمـام المهـدي عليه السلام مـن طريـق أهـل السـنّة، وذلـك بحديـث الثقلـين الصحيـح المتضافـر الـذي جـاء فيـه: «إني تـارك فيكـم خليفتـين: كتـاب الله، حبـل ممـدود مـا بـين الأرض والسـماء، وعـترتي أهـل بيتـي، وإنّهـما لـن يتفرّقـا حتّـى يـردا عـليّ الحـوض»[١].

فهـذا الحديـث يكشـف عـن لـزوم وجـود متأهّـل مـن أهـل البيـت عليهم السلام في زماننـا، لا يفـارق القـرآن، ولا يفارقـه، كـما نـصَّ عـلى ذلـك علـماء أهـل السـنّة عنـد شرحهـم للحديـث المذكـور، ومنهـم المنـاوي الشـافعي في "فيـض القديـر" في شرح حديـث الثقلـين، قـال: «تنبيـه: قـال الشريـف -يقصـد الحافـظ السـمهودي-: هـذا الخبر يُفهِـم وجـود مـن يكـون أهـلًا للتمسـك بـه مـن أهـل البيـت والعـترة الطاهـرة في كلّ زمـن إلى قيـام السـاعة حتّـى يتوجـه الحـث المذكـور إلى التمسـك بـه، كـما أنَّ الكتـاب كذلـك، فلذلـك كانـوا أمانًـا لأهـل الأرض، فـإذا ذهبـوا ذهـب أهـل الأرض»[٢].

ويـروي الحافـظ الحنفـي في كتابـه "ينابيـع المـودّة" عـن ابـن عبـاس أنـه قـال: «قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ عليًّـا وصيّـي، ومـن ولـده القائـم المنتظـر المهـديّ الـذي يمـلأ الأرض قسـطًا وعـدلًا كـما ملئـت جـورًا وظلـمًا، والـذي بعثنـي بالحـقّ بشـيرًا ونذيـرًا، إنَّ الثابتـين عـلى القـول بإمامتـه في زمـان غيبتـه لأعـزُّ مـن الكبريـت الأحمـر، فقـام إليـه جابـر بـن عبـد الله، فقـال: يـا رسـول الله، وللقائـم مـن ولـدك غَيبـة؟ قـال: إيْ وربي، ليمحّـص الله الذيـن آمنـوا، ويمحـق الكافريـن»[٣].

(١) صحيـح الجامـع الصغـير، للألبـاني، ج١، ص٤٨٢؛ مسـند أحمـد بـن حنبـل، برقـم: ٢١٦٥٤، تصحيـح شـعيب الأرنـؤوط.
(٢) فيض القدير، ج٣، ص١٥.
(٣) ينابيع المودّة، ج٣، ص٢٩٧.

وعن العلّامة الأوحد -كما يصفه الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٣٩- كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي في الباب الثاني عشر من كتابه "مطالب السؤول في مناقب آل الرسول"، وهو يتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام: «وأمّا عمره فإنّه ولد في أيام المعتمد على الله، خاف فاختفى وإلى الآن، فلم يمكن ذكر ذلك إذ من غاب -وإن انقطع خبره- لا توجب غَيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره ولا بانقضاء حياته، وقدرة الله واسعة، وحكمه وألطافه بعباده عظيمة عامّة ... وليس ببدعٍ ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين، ولا امتداد عمره إلى حينٍ، فقد مد الله تعالى أعمار جمع كثير من خلقه من أصفيائه وأوليائه ومن مطروديه وأعدائه، فمن الأصفياء: عيسى عليه السلام، ومنهم الخضر، وخلق آخرون من الأنبياء، طالت أعمارهم، حتى جاز كل واحد منهم ألف سنةٍ أو قاربها، كنوح عليه السلام وغيره»[١].

وعن النسابة العمري المشهور -وهو من أعلام القرن الخامس الهجري- قال في كتابه "المجدي في أنساب الطالبيين" ما نصّه: «ومات أبو محمد عليه السلام، وولده من نرجس عليها السلام معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك، وامتُحن المؤمنون -بل كافة الناس- بغيبته، وشرِه جعفر بن علي إلى مال أخيه وحاله، فدفع أنْ يكون له ولد، وأعانه بعض الفراعنة على قبض جواري أخيه»[٢].

---

(١) مطالب السؤول، ص٤٨٩.

(٢) المجدي في أنساب الطالبيين، ص١٣٠.

وعـن نسابة المدينة الشريف أنس بن يعقوب الكتبي، قال في كتابه "الأصول في ذرية البضعة البتول" ما نصه: «ومن الثابت عند أهل العلم من متقدّمين ومتأخرين انقطاع خبره، وعدم معرفة قبره ولا مكانه... (إلى أن يقول) ومن التحاليل السابقة، والتي استقصيناها من الكتب المعتمدة التي تؤكد لنا صحّة اختفاء الإمام المهدي في سنّ مبكر وعدم ظهوره، فلم يكن له عقب بالإجماع، وهذا ما أثبتته كتب الأنساب والمشجّرات المتقدّمة المعتمدة، بأنْ ليس له عقب بإجماع كبار النسابين، وبذلك لم يُعرف مكانه ولا ذراريه»[١].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

۞۞۞

---

(١) الأصول في ذرية البضعة البتول، ص٩٩- ١٠٠.

عليُّ بن أبي طالب طريقُ حطِّ الخطايا

المستشكل: خليفة معتز

الإشكال: نريد من الشيعة أن يبيِّنوا لنا: ما علاقة عليّ رضي الله عنه بغفران الذنوب؟! مع أنها من شؤون الله تعالى التي يجهلها الروافض، فيشركونها عباد الله وخلقه.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لم يقل أحد من علماء المسلمين الشيعة وعوامّهم: إن عليًّا عليه السلام يغفر الذنوب!! وهذا افتراء عليهم وبهتان عظيم، نعم، هم يعتقدون بأن عليًّا عليه السلام طريق حطِّ الخطايا، كما يقول به أهل السنة أيضًا، ولكنهم -للأسف- يخالفونه، وهذا الاعتقاد مستنده الكتاب والسنة، قال سبحانه: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، وقد جاء عن

---

(١) البقرة: ٥٨.

النبي ﷺ قوله: «عليٌّ باب حطّة، من دخل منه كان مومنًا، ومن خرج منه كان كافرًا»، أخرجه الدارقطني عن ابن عبّاس، وعنه ابن حجر المكّي في "الصواعق"، والسيوطي في "الجامع الصغير"، وكذا أخرجه الديلمي عن ابن عمر»[1].

وجاء عن ابن حجر العسقلاني في كتابه "زهر الفردوس"، قال: «أخبرنا عبدوس من كتابه، أخبرنا محمد بن علي الصواف، أخبرنا الدارقطني، أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي بكر، حدثنا محمد بن علي بن خلف، حدثنا حسين الأشقر، حدثنا شريك عن الأعمش، عن عطاء عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: علي بن أبي طالب باب حطة، من دخل منه كان مؤمنًا، ومن خرج منه كان كافرًا»[2].

وقال الشيخ العزيزي في كتابه "السراج المنير": «(عليٌّ باب حطة) أي طريق حطِّ الخطايا (من دخل منه كان مؤمنًا، ومن خرج منه كان كافرًا) يحتمل أن المراد الحثّ على اتباعه والزجر عن مخالفته. وقال المناوي: أيْ أنه تعالى كما جعل لبني إسرائيل دخولهم الباب متواضعين خاشعين سببًا للغفران، جعل الاهتداء بهدْيِ عليٍّ سببًا للغفران، وهذا نهاية المدح. انتهى، وقال العلقمي: أشار إلى قوله تعالى ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ أي قولوا: حطّ عنّا ذنوبنا، وارتفعت على معنى

(١) الصواعق المحرقة، ج٢، ص٣٦٥-٣٦٦؛ الجامع الصغير، ج٢، ص١٧٧، ح٥٥٩٢؛ فردوس الأخبار، ج٣، ص٩٠، ح٣٩٩٨.
(٢) زهر الفردوس، ج٥، ص٧٦٣-٧٦٤، رقم: ٢٠٣٠.

مسـألتنا أو أمرنـا، فعـليٌّ رضي الله عنـه، مـن اقتـدى بـه، واهتـدى بهدْيـه، واتبعـه في أفعالـه وأقوالـه كان مؤمنًـا كامـل الإيـمان»[١].

قـال المنـاوي في كتابـه "فيـض القديـر": «(عـليٌّ بـاب حطّـة) أي طريـق حطِّ الخطايـا (مـن دخـل فيـه)، عـلى الوجـه المأمـور بـه كـما يشـير إليـه قولـه سـبحانه وتعـالى في قصـة بنـى إسـرائيـل: وإذ قلنـا ادخلـوا هـذه القريـة فكلـوا منهـا حيـث شـئتم رغـدًا وادخلـوا البـاب سـجدًا وقولـوا حطـة نغفـر لكـم خطاياكـم وسـنزيد المحسـنين»[٢].

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلّى الله، وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.



(١) السراج المنير شرح الجامع الصغير، ج٣، ص٣٣٦.
(٢) فيض القدير، ج٤، ص٣٥٦.

غَيبةُ الإمام المهديّ عليه السلام لا تنافي الغاية من تنصيبه

المستشكل: جاد الحق أبو عمر

الإشـكال: غايـة الله مـن إرسـال الأنبيـاء عليهـم السـلام هـو هدايـة النّـاس وتعليمهــم، وغَيبــة مهــدي الشــيعة مناقضــةٌ للغايــة مــن تنصيبــه إمامًــا للنــاس!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمـد لله وكفـى، وسـلام عـلى عبـاده الذيـن اصطفـى، محمـد وآلـه المطهريــن..

إنَّ غَيبــة الإمــام المهــدي عليه السلام ليســت بِدعًــا مــن غَيبــات أنبيــاء الله وأوليائـه، فهـا هـو نبـيّ الله موسـى عليه السلام يغيــبُ عــن قومـه أربعـين ليلـة ثــمّ يعــود إليهــم، قــال ســبحانه وتعــالى: ﴿وَوَاعَدْنَـا مُوسَـىٰ ثَلَاثِيـنَ لَيْلَـةً وَأَتْمَمْنَاهَـا بِعَشْـرٍ فَتَـمَّ مِيقَـاتُ رَبِّـهِ أَرْبَعِيـنَ لَيْلَـةً وَقَـالَ مُوسَـىٰ لِأَخِيـهِ هَـارُونَ اخْلُفْنِـي فِـي قَوْمِـي وَأَصْلِـحْ وَلَا تَتَّبِـعْ سَـبِيلَ الْمُفْسِـدِينَ﴾[1].

(١) الأعراف: ١٤٢.

وهـا هـو نبـيّ الله يونـس عليه السلام يغيـبُ عـن قومـه ثـمّ يعـود إليهـم.. قـال سبحانه وتعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَـبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَـاتِ أَن لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنـتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنـتُ مِـنَ الظَّالِمِيـنَ﴾[1].

فهـؤلاء كانـوا في مقـام النّبـوة، وغابـوا عـن قومهـم، فـأيّ ضـير أن يغيـبَ الإمـام المهـديّ عليه السلام عـن قومـه أَيضـاً، وهـو في مقـام الإمامـة؟!

وقـد تعـترض، وتقـول: إنّ غيـاب المهـدي مخالـفٌ لِلّطـف، فالنّـاس بحاجـةٍ إليـه، وأنتـم تقولـون بـأنّ الإمامـةَ لطـف؟!

الجـواب: وكذلـك النّبـوّة هـي لطـفٌ أيضًـا، ومـع ذلـك حصلـتْ هـذه الغَيبـات مـن هـؤلاء الأنبيـاء عـن قومهـم، بـل حصلَـتْ عنـد غيـاب بعضهـم -كموسـى عليه السلام- أمـورٌ خطـيرةٌ جـدًّا، وهـي عبـادة النّـاس العجـل، قـال سـبحانه وتعـالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَـا مُوسَـىٰ أَرْبَعِيـنَ لَيْلَـةً ثُـمَّ اتَّخَذْتُـمُ الْعِجْـلَ مِـن بَعْـدِهِ وَأَنتُـمْ ظَالِمُـونَ﴾[2]. وهنـا نسـأل: هـل كان الله عزّ وجلّ يعلـم -حـين اسـتدعى نبيّـه موسـى عليه السلام للمناجـاة وغيّبـهُ عـن قومـه- أنّهـم سـيعبدون العجـلَ مـن بعـده أو لا؟!

إن قلتـم: لا يعلـم فقـد كفرتـم، وإن قلتـم: هـو يعلـم فهـذا معنـاهُ أنـه لا توجـد منافـاةٌ بـين اللطـف وغَيبـة النبـيّ أَو الإمـام عـن قومـه!

---

(١) الأنبياء: ٨٧.
(٢) البقرة: ٥١.

فإنْ قلتم: إنّ موسى عليه السلام قد خلَّفَ على قومه أخاهُ هارون، ولم يتركهم هملًا!

قلنا: كذلك إمامنا المهديّ عليه السلام قد خلّفَ سفراءهُ الخاصّين به في فترةِ غيبتهِ الصّغرى، ثمّ خلّفَ سفراءهُ العامّين، وهم الفقهاء العدول في فترة غَيبته الكبرى، ولم يترك أمرَ الأمّة هملًا من بعده.. فاللطف من هذه النّاحية لم ينقطع تمامًا.

قال الشيخ الحرّ العاملي في كتابه "هداية الأمّة": «أمّا سفراء المهديّ عليه السلام فقد قال الشيخ في كتاب الغيبة: أمّا السفراء الممدوحون في زمان الغيبة فأوّلهم من نصبه أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ، وأبو محمّد الحسن بن عليّ ابنه عليهما السلام، وهو الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمريّ، وكان أسديًّا، ويقال له: السمّان؛ لأنّه كان يتّجر في السمن تغطية على الأمر، ثمّ روى الشيخ عن الثقات عن عليّ بن محمّد عليهما السلام أنّه قيل له: قولَ من نقبل، وأمرَ من نمتثل؟ فقال: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم، فعنّي يقوله، وما أدّاه إليكم، فعنّي يؤدّيه، وعن الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه قيل له مثل ذلك، فقال: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيى والممات، فما قاله لكم، فعنّي يقوله، وما رواه لكم فعنّي يؤدّيه، وعن أبي محمّد عليه السلام، قال لجماعة: اشهدوا أنّ عثمان بن سعيد العمريّ وكيلي، وأنّ ابنه محمّدًا وكيل ابني مهديّكم، وعنه عليه السلام أنّه قال للشيعة، وعثمان بن سعيد حاضر، وقد أراهم ابنه عليهما السلام: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم،

ألا وإنّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتّى يتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، فاقبلوا أمره، فهو خليفة إمامكم، والأمر إليه، فلمّا مضى الحسن عليه السلام كانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه محمّد بن عثمان إلى شيعته بالخطّ الذي كانت تخرج في حياة الحسن عليه السلام، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن توفّي عثمان بن سعيد، وتولّى ابنه أبو جعفر محمّد، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته لما تقدّم له من النصّ عليه، فقام أبو جعفر مقام أبيه بنصّ أبي محمّد عليه السلام، ونصّ أبيه عليه بأمر القائم عليه السلام، وعن الثقات عن الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه قال: العمريّ وابنه ثقتان، فما أدّيا لك، فعنّي يؤدّيان، وما قالا لك، فعنّي يقولان، فاسمع لهما، وأطع، فإنّهما الثقتان المأمونان، وعن الثقات، قال: لمّا مات أبو عمرو أتتنا الكتب بالخطّ الذي كنّا نكاتب به بإقامة أبي جعفر رضي الله عنه مقامه وغير ذلك من الأخبار، وبالجملة كان لا يُختلف في عدالته، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمّات، لا تعرف الشيعة غيره، ولا ترجع إلى سواه، وقد نقلت عنه دلائل كثيرة ومعجزات للإمام، ظهرت على يده وأمور أخبرهم بها عنه، زادتهم بصيرة، وهي مشهورة»[1].

فإن قلتم: إنّ غيبة المهدي قد طالَ أمدُها، خلافَ غَيبات أنبياء الله الوارد ذكرُهم، فقد كانت مدّتها قصيرة؟!

---

(١) هداية الأمّة، ج٨، ص٥٥٩.

قلنا: طولُ غَيبته عليه السلام مشكلتها ليستْ عند الإمام المهدي، بل مشكلتها عند الأمّة نفسها، فمتى ما كانت الأمّةُ مؤهّلةً لأن يحكمَها إمامٌ من أئمّة أهل البيت عليهم السلام سيخرجُ هذا الإمام إليها، ويجعلُ دنياها في أبهى صورها.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



بالقرآن والبرهان نثبت عقائدنا

المستشكل: خالد عبد الله خالد

الإشكال: ما الذي يثبت دينكم وعقيدتكم؟ ومن أين أتيتم بهذه المعتقدات -الإمامة-العصمة- ووو.. فهل تلومون المسلمين بعد هذا إن قالوا: إن عقيدة الرافضة ودينهم دخيل على الدين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

بعد أن أثبت الشيعة الإمامية عقيدتهم بالكتاب الكريم والسنة القطعية، ودونت في المئات، بل الألوف من الكتب المنتشرة اليوم في المواقع الألكترونية العلمية المجانية، وصار تمسكهم بالثقلين كتاب الله وعترة النبي ﷺ شعارًا يوسمون به عند العامة والخاصة من أهل السنة، فابن تيمية -مثلًا- يتحدث عن الشيعة من أين يأخذون أحكام دينهم، فيقول: «وأما شرعياتهم فعمدتهم فيها على ما ينقل عن

بعض أهل البيت، مثل أبي جعفر الباقر، وجعفر بن محمد الصادق وغيرهما»[١]، وها هو الشيخ الألباني في كتابه "الفتاوى المهمة" يعترف، ويقول بصراحة ووضوح: «يكفي عندنا القرآن والسنة، وهم عندهم القرآن وأهل البيت»[٢].

إذ لمّا قرأنا قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[٣]، علمنا أن قول النبي ﷺ بهذه الآية قائمًا مقام قول الله عزّ وجلّ، ولمّا رجعنا إلى السنة الشريفة وجدنا حديثًا صحيحًا، بل متواترًا كما شهد به ابن حجر الهيتمي في "الصواعق المحرقة" وغيره، بأن طريق النجاة يمر عبر الإيمان والتمسك بالعترة الطاهرة، فقد جاء عنه ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدًا»[٤].

ولمّا رجعنا إلى كتب اللغة، ووقفنا على صريح عبارات أقطابها عرفنا أن العترة هم (الآل) و(الأهل)، فقد قال ابن منظور: «وآل الله، وآل رسوله، أولياؤه، أصلها (أهل) ثمّ أُبدلت الهاء همزة، فصارت في التقدير (أأل)، فلمّا توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا»[٥].

---

(١) منهاج السنة النبوية، ج٥، ص١٦٢.
(٢) الفتاوى المهمة في التفرقة بين السنة والشيعة، ص ١٥٤.
(٣) الحشر: ٧.
(٤) انظر: الصواعق، ص١٣٦.
(٥) لسان العرب، ج١، ص٢٥٣ مادّة أهل.

فهؤلاء العترة هم أحد الثقلين، والثقل كل نفيس خطير مصون، قال النووي: «سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما، وقيل: لثقل العمل بهما»[(١)].

كما صرّح في لسان العرب بأنّ (العترة) هم (أهل البيت) مستدلًّا بحديث: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» قال: «فجعل العترة أهل البيت»[(٢)].

وفي بيان المراد من أهل البيت، يقول فخر الدين الرازي: «وأنا أقول: آل محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعليًا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل»[(٣)].

وقال ابن قيِّم الجَوزيّة، في "تفسيره": «قوله في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين: اللهم هؤلاء أهل بيتي، رواه مسلم، فإن هذا لا ينفي دخول غيرهم من أهل بيته في لفظ أهل البيت، ولكنّ هؤلاء أحقُّ مَن دخل في لفظ أهل بيته»[(٤)].

---

(١) يُنظر: شرح مسلم للنووي، ج١٥، ص١٧٥.
(٢) لسان العرب، ج٩، ص٣٤.
(٣) تفسير الرازي، ج٢٧، ص٥٩٥.
(٤) تفسير ابن القيم، ج٢، ص٢٧٥.

وبعد أن أثبت الشيعة الإمامية الاثني عشرية عقائدهم بالكتاب والسنة القطعية، فهم أيضًا يثبتونها بالعلوم البرهانية -التي لا يطالها الشك- ويسيرون على خطاها بروح مطمئنة بالإيمان، فنقول:

الشكل الأول من القياس المنطقي هو منهج استدلالي معروف سار عليه العقلاء من لدن أرسطو إلى يومنا هذا، فإذا أردت -مثلًا- أن تثبت حدوث العالم وعدم قدمه لتردّ بها على دعوى الملاحدة والزنادقة فلك أن تثبت ذلك من الشكل الأول المعروف منطقيًّا، فتقول:

العالم متغير، وكل متغير حادث، فالعالم حادث.. وهذا الاستدلال سليم؛ إذ كلتا مقدمتيه (الصغرى والكبرى) مسلمتان، فإن تغير العالم هو أمر مسلم، إذ كل شيء في هذا العالم متحرك فهو متغير، كما أن كل متغير حادث، أي لم يكن فكان، فيثبت بذلك حدوث العالم... وهكذا لك أن تثبت من هذا القياس البرهاني عصمة أهل البيت عليهم السلام وذلك بالبيان الآتي:

جاء عن الفخر الرازي في "تفسيره" عند قوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1]، قوله: «إنه يجب القول بعصمة ولاة الأمر، وذلك لمحل الجزم بطاعتهم، كما هو مفاد الآية الكريمة ... فإن قلنا بعصمة أهل البيت عليهم السلام، وجبت طاعتهم مطلقًا دون غيرهم، وإن قلنا بعدم عصمتهم، لزم التكليف بالمحال ؛ إذ أوجب الله طاعة المعصوم، والمعصوم معدوم حسب الفرض ؛ لتحقق إجماع

(١) النساء: ٥٩.

المسلمين كافة أن غيرهم ليس بمعصوم والتكليف بالمحال محال على الله تعالى»[١].

أقول: من هذا البيان الذي أفاده أحد كبار أئمة التفسير عند أهل السنة بأن كل من وجبت طاعته مطلقًا وجبت عصمته، نضيف إليه آية أخرى، وهي آية المودة (الواردة في حق أهل البيت بشهادة مشهور المفسرين)، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٢]، ونطبق على الآيتين الشكل الأول من القياس المنطقي المتقدم لنثبت به عصمة أهل البيت عليهم السلام، فنقول:

من وجبت مودته مطلقًا .... وجبت طاعته مطلقًا

وكل من وجبت طاعته مطلقًا .... وجبت عصمته

النتيجة:

من وجبت مودته مطلقًا .... وجبت عصمته

ودليل الصغرى -أي وجوب المودة- يستلزم وجوب الاتباع والطاعة، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي..﴾[٣]، الذي شرط الحب بلزوم الاتباع الذي يعني الطاعة، وقد تقدم أن كل من وجبت طاعته مطلقًا وجبت عصمته، فتثبت بذلك عصمة أهل

(١) التفسير الكبير، ج١٠، ص١٤٤.
(٢) الشورى: ٢٣.
(٣) آل عمران: ٣١.

البيت عليهم السلام من آيات القرآن الكريم، ومن قياس منطقي منتج لا شائبة فيه.

ولكنك قد تسأل هنا، وتقول: هل المراد بأهل البيت هنا كل بني هاشم أو خصوص جماعة معينين فقط، ولعل البعض يقول: إن المراد به نساؤه صلى الله عليه وآله وسلم؟

والجواب: قد ثبت في أحاديث صحيحة متضافرة، اعترف بها ابن تيمية وغيره بأن النبي عليه الصلاة والسلام أدار الكساء على علي وفاطمة والحسن والحسين، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي...[1]، ومن الثابت عند البلاغيين أن تعريف الجزءين يفيد الحصر، نصَّ على ذلك السيوطي وغيره..[2]، والجزآن هنا (هؤلاء) و(أهل بيتي) معرفة، فثبت بذلك انحصار اصطلاح أهل البيت بهؤلاء الأربعة دون غيرهم، إضافة إلى سيد البيت الذي نسبهم إليه، وهو النبي الأكرم عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام.

فإن قلت: فكيف إذن نثبت دخول بقية الأئمة في مصطلح أهل البيت، وأنهم معصومون؟

الجواب: نثبت ذلك من نصِّ أحد المعصومين أصحاب الكساء

(١) انظر مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤٩٦.
(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ص٥٨٣.

عليـه، فـإذا ثبـت صـدور النـص عـن أحـد المعصومـين الخمسـة مـن أصحـاب الكسـاء عـلى عصمـة أحـد مـن النـاس قلنـا بعصمتـه، وإلا فـلا...

إذن، بالكتـاب الكريـم والسـنة القطعيـة والعلـوم البرهانيـة نثبـت عقائدنـا، ونسـير عـلى خطاهـا بـروح مطمئنـة بالإيـمان.

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلّى الله، وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.



عترة الرسول هم وُلد فاطمة البتول

السائل: عبد الله الغريب

الإشكال: من هم العترة عندكم؟ وهل هي مقتصرة على أولاد الحسين رضي الله عنه أو هي كل أهل الرسول وأولاد علي رضي الله عنه؟ وأين تضعون حديث زيد بن أرقم الوارد في صحيح مسلم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

المراد بالعترة هم نسل النبي ورهطه الأدنون، وهذا المعنى مفسَّر لغةً وشرعًا، وإليك البيان:

أمّا اللغة: فقد قال الجوهري في "الصحاح": «عترة الرجل: نسله ورهطه الأدنون»[1].

(١) الصحاح، ج٢، ص٧٣٥.

وقال ابن الأثير في "النهاية" بعد ذكره لحديث الثقلين: «عترة الرجل: أخصّ أقاربه»[١].

وعن الفراهيدي في كتاب "العين"، قال: «وعترة الرجل: أصله. وعترة الرجل أقرباؤه من ولده وولد ولده وبني عمّه دنيًا»[٢].

وقال ابن منظور في "لسان العرب" بعد أن روى حديث الثقلين، ونقل كلام ابن الأثير المتقدّم: «وقال ابن الأعرابي: العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، قال: فعترة النبيّ صلى الله عليه وسلم ولد فاطمة البتول عليها السلام»[٣].

وجاء عن الزبيدي في "التاج": «وإنّ عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد فاطمة رضي الله عنها، هذا قول ابن سيدة، وقال أبو عبيد وغيره: عترة الرجل وأسرته وفصيلته: رهطه الأدنون، وقال ابن الأثير: عترة الرجل أخصّ أقاربه، وقال ابن الأعرابي: عترة الرجل ولده وذريته وعقبه من صلبه، قال: فعترة النبيّ صلى الله عليه وسلم: ولد فاطمة البتول عليها السلام»[٤].

وأمّا شرعًا: فقد بيّن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث متضافرة متواترة مراده بعترته بأنّهم أهل بيته، وبيّن مراده بأهل بيته بأنّهم

---

(١) النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص١٧٧.
(٢) كتاب العين، ج٢، ص٦٦.
(٣) لسان العرب، ج٤، ص٥٣٨.
(٤) تاج العروس، ج٧، ص١٨٦.

عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[١].. وهذا المعنى -أيضًا- ممّا اعترف به علماء أهل السنّة، وأقرّوا به في كتبهم.

قال المناوي الشافعي في "فيض القدير": «"وعترتي أهل بيتي"، تفصيل بعد إجمال بدلًا أو بيانًا، وهم أصحاب الكساء الّذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيرًا»[٢].

وقال الشيخ عبد الحقّ الدهلوي في "أشعة اللمعات": «قوله: والعترة رهط الرجل وأقرباؤه وعشيرته الأدنون، وفسّره صلى الله عليه وسلم بقوله: (وأهل بيتي)، للإشارة إلى أنّ مراده هنا من العترة أخصّ عشيرته وأقاربه، وهم أولاد الجد القريب، أي: أولاده وذريته صلى الله عليه وسلم»[٣].

وقال الحكيم الترمذي في "نوادر الأصول": «قوله صلى الله عليه وسلم: (لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض)، وقوله: (ما إن أخذتم به، لن تضلّوا)، واقع على الأئمّة منهم السادة، لا على غيرهم»[٤].

وقال ابن حجر الهيتمي في "الصواعق المحرقة": «ثمّ أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم عليّ بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) لما

(١) ارجع إلى صحيح مسلم، ج٧، ص١٢١، مسند أحمد، ج١، ص١٨٥، وج٤، ص١٠٧، فتح الباري، ج٧، ص١٠٤، سنن الترمذي، ج٤، ص٢٩٤، وج٥، ص٣٠٢، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٤٥١، في ما صححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) فيض القدير، ج٣، ص١٩.

(٣) أشعة اللمعات، ج٤، ص٦٨١.

(٤) نوادر الأصول، ج١، ص٢٠٩.

قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته، ومن ثمّ قال أبو بكر: عليّ عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي: الّذين حثّ على التمسّك بهم، فخصّه لما قلناه؛ لذلك خصّه صلى الله عليه وسلم بما مرّ يوم غدير خم»[1].

وقال القاري في "مرقاة المفاتيح" عند شرحه لحديث الثقلين ما نصّه:

«وأقول: الأظهر هو أن أهل البيت غالبًا يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته، الواقفون على طريقته، العارفون بحكمه وحكمته، ولهذا يصلح أن يكونوا مقابلًا لكتاب الله سبحانه كما قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[2] ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب، عن حميد بن عبد الله بن زيد أن النبي ﷺ ذكر عنده قضاء قضى به علي بن أبي طالب، فأعجبه، وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت، وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين عن محمد بن مسعر اليربوعي، قال: قال علي للحسن: كم بين الإيمان واليقين؟ قال: أربع أصابع. قال: بيّن. قال: اليقين ما رأته عينك، والإيمان ما سمعته أذنك، وصدقت به. قال: أشهد أنك ممن أنت منه، ذرية بعضها من بعض، وقارف

(١) الصواعق المحرقة، ج٢، ص٤٤٢.
(٢) البقرة: ١٢٩.

الزهري، فهام على وجهه، فقال له زين العابدين: قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم عليه من ذنبك. فقال الزهري: الله أعلم حيث يجعل رسالته، فرجع إلى أهله»[١].

وأما عن حديث زيد بن أرقم الوارد في صحيح مسلم، فجوابه: أن ما فسّره زيد بن أرقم بأنّ أهل بيته ﷺ هو خصوص من حرم الصدقة بعده، وهم آل عليّ وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، فهو لا يعدو أن يكون رأيًا رآه، وهو ليس بحجّة؛ لأنّه لم يصدر عن النبيّ ﷺ، بل الصادر عنه ﷺ هو ما تضافر نقله في تنصيصه ﷺ على أنّ المراد بأهل بيته هم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام دون غيرهم.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج٩، ص٣٩٧٥.

عزة الإسلام بوجود الأئمة من آل محمد عليهم السلام

المستشكل: عزيز أحمد منتصر

الإشكال: استدلالكم بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الخلفاء من بعدي اثنا عشر" وأنه ينطبق على أئمتكم لورود نصوص في هذا الحديث تؤكد أن الإسلام يكون عزيزًا بوجود هؤلاء الاثني عشر، ولكن أين عزّة الدين بوجود أئمتكم؟!! دلونا ولو على موقف واحد لأئمتكم أعزوا فيه الإسلام والمسلمين!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

كان الإسلام عزيزًا، وسيبقى عزيزًا بوجود الأئمة من آل محمد عليهم السلام.. فقد اشتهر عن عمر بن الخطاب، وهو في سدّة الحكم قوله:

«لولا عليّ لهلك عمر»[1]، -وكذا اشتهر عن أبي بكر في خلافته وعثمان أيضًا- وهذا يكشف بكل وضوح أن عزته في أنه حاكم وعزة الدولة التي يحكمها كان منوطًا بوجود أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وليس تلك المشورة العظيمة في الحرب مع الفرس، والتي قلبت المعادلة لصالح المسلمين إلا واحدة من هذه المواقف التي أنقذ فيها أمير المؤمنين عليه السلام دولة الإسلام من الخطر المحدق بها.

ودونك هذا الموقف الآخر الذي يبين عزّة الإسلام بوجود أئمتنا عليهم السلام وهو موقف إمامنا الباقر عليه السلام، لمّا هدد ملك الروم في وقتها المسلمين بأن ينقش شتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الدراهم والدنانير، وينشرها في العالم كلّه، حيث كانت العملة لا تنقش إلا في بلاد الروم، وهي العملة السائدة يومذاك.

وفي هذا التصرف من ملك الروم إذلالٌ للإسلام والمسلمين وتهديد لوجودهم المعنوي والاقتصادي؛ لأنهم إن عملوا بهذه العملة كان ذلًّا لهم، وإن امتنعوا عن العمل بها انهار اقتصادهم الذي يعتمد عليها.. «فضاقت الأرض بما رحبت على عبد الملك بن مروان -الخليفة الأموي يومها- ولم يعرف ماذا يفعل، فجمع الناس ليشيرهم برأي في القضية، فلم يجد عندهم رأيًا حاسمًا. فأشار عليه بعض حاشيته [وهو أمير فلسطين روح بن زنباع] أنه عليك بالباقر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو المخرج من هذا الأمر.

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، ص١٥٢، ذخائر العقبى، ص٨٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص١٤١، المناقب للخوارزمي، ص٨١، فيض القدير، ج٤، ص٤٧٠.

فبعث عبد الملك بن مروان إلى عامله في المدينة أن يشخص إلى محمد بن علي بن الحسين الباقر مكرماً، ويحمله على أفضل جهاز حتى يأتي إليه، وبالفعل حمل الإمام عليه السلام على أفضل جهاز حتى وصل إلى عبد الملك بن مروان، ولمّا وافاه أخبره الخبر، فقال له الإمام عليه السلام: لا يعظم هذا عليك، فإنه ليس بشيء من جهتين: إحداهما أن الله عزّ وجل لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأخرى وجود الحيلة فيه.

قال: وما هي؟

قال عليه السلام: تدعو في هذه الساعة بصناع، فيضربون بين يديك سككًا للدراهم والدنانير، وتجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحدهما: في وجه الدرهم والدينار، والآخر: في الوجه الثاني، وتجعل مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير، وتعمد إلى وزن ثلاثين درهمًا عددًا من الأصناف الثلاثة التي تكون العشرة منها وزن عشرة مثاقيل، وعشرة منها وزن ستة مثاقيل، وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل، فتكون أوزانها جميعًا إحدى وعشرين مثقالًا، فتجزئها من الثلاثين، كل عشرة وزن سبعة مثاقيل، وتصحب صنجات (قوالب) من قوارير، لا تستحيل إلى زيادة ولا نقصان، فتضرب الدراهم على وزن الأجزاء العشرة التي تعادل سبعة مثاقيل، وتضرب الدنانير على وزن سبعة مثاقيل، التي تعادل عشرة دراهم، فتكون كل عشرة دراهم يعادل وزنها سبعة دنانير، فيصير وزن كل درهم نصف مثقال وخمسة.

ففعل ذلك عبد الملك، وأمره محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام أن يكتب السكك في جميع بلدان الإسلام وأن يتقدم إلى الناس في التعامل بها وأن يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير، وأن تبطل، وترد إلى مواضع العمل حتى تعاد إلى السكك الإسلامية.

ففعل ذلك عبد الملك، وورد رسول ملك الروم، وقال له: إن الله عزّ وجلّ مانعك مما قد أردت أن تفعله، وقد تقدمت إلى عمالي في أقطار البلاد بكذا وكذا وبإبطال السكك والطروز الرومية.

فقيل لملك الروم: افعل ما كنت تهدد به ملك العرب.

فقال: إنما أردت أن أغيظه بما كتبت إليه؛ لأني كنت قادرًا عليه، فأمّا الآن فلا أفعل؛ لأنّ ذلك لا يتعامل به أهل الإسلام. وامتنع من الذي قال، وثبت ما أشار به محمّد بن علي بن الحسين إلى اليوم»[1].

وبذلك أبطل الإمام الباقر عليه السلام تهديد ملك الروم، وحمى الإسلام والمسلمين من هذا الخطر المحدق بهم.. وغيرها كثير من مواقفهم عليهم السلام التي أعزت الإسلام وأهله مما يضيق المقام عن استقصائها.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري، ج١، ص١٢٧-١٢٩، المحاسن والمساوئ للبيهقي، ص٣٤٢.

عليٌّ لم يقفْ مكتوف الأيدي أمام الاعتداء على داره

المستشكل: نوره محمد

الإشكال: لماذا لم يدافع عليٌّ رضي الله عنه عن زوجته فاطمة بنت الرسول؟ فلماذا لم يقاتل؟ فعدم مقاتلته يتنافى مع ما تعتقدونه من امتلاكه الولاية التكوينية، فما الذي منعه من استخدامها للدفاع عن نفسه وعرضه؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إن عليًّا عليه السلام كان مأمورًا بالسلم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد روى أحمد في "مسنده" بإسنادٍ صحيح: «عن إياس بن عمرو الأسلمي عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيكون بعدي اختلاف أو أمر، فإن استطعتَ أن تكون السلم فافعل»[1].

---

(١) مسند أحمد، ج١، ص٤٦٩، ح٦٩٤، تحقيق أحمد محمّد شاكر.

وكان في امتثالـه عليه السلام لهـذا الأمـر النبـوي بعـدم رفـع السـيف بوجـه مغتصبـي الخلافـة تفويـتٌ للفرصـة عـلى اليهـود والمنافقـين -الذيـن كانـوا يتربصـون بالإسـلام- وهـو مـا زال بعـدُ غضًّـا طريًّـا.

هـذا، فضـلًا عـلى أنَّ الإمـام أمـير المؤمنين عليه السلام لم يقف مكتـوف اليدين تمامًـا أمـام هـذا الاعتـداء عـلى داره كـما يتصـوّر البعـض، بـل تصـدّى لهـم، وطـرح بعضهـم أرضًـا كـما تقـول الروايات، وقـال لعمـر بصريـح العبـارة: «والـذي أكـرَم محمّـداً بالنبـوة -يـا ابـن صهـاك- لـولا كتـابٌ مـن الله، سبَقَ، وعهـدٌ عهِـده إليّ رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه، لعلمـتَ أنّـك لا تدخـل بيتي»[١].

أمّـا دعـوى عـدم مقاتلـة القـوم وردعهـم مـن قبـل أمـير المؤمنين عليه السلام، وهـو يتنـافى وعقيـدة الشـيعة الإماميـة بوجـود الولايـة التكوينيـة عنـده عليه السلام، فجوابـه:

أنّ ثبـوت الولايـة التكوينيـة للإمـام أمـير المؤمنـين عليه السلام ولأئمـة أهـل البيـت عليهم السلام أمـر ثابـت، لا ريـب فيـه، يسنده ثبـوت الولايـة التكوينية في القـرآن الكريـم للأنبيـاء، بـل للأقـل منهـم كالجـنّ، أو الـذي عنـده علـمٌ مـن الكتـاب الـذي أحـضر عـرش بلقيـس مـن اليمـن إلى بيـت المقـدس في الشـام، وكذلـك في مـا ادّعـاه علـماء أهـل السـنّة بثبوتهـا لبعـض رموزهـم كعمـر بـن الخطـاب، قَـال السـخاوي في "التحفـة اللطيفـة" في ترجمـة عمـر بـن الخطـاب: «وترجمتـه تحتمـل مجلـدًا ضخـمًا، وممّـن أفردهـا الذهبـي في

(١) يُنظر: الصحيح من سيرة الإمام عليّ (عليه السلام)، ج٩، ص٢٣١.

"نعم السمر في سيرة عمر"، وقد أطاعته العناصر الأربع؛ فإنّه كتب لنيل مصر، وقد بلغه أنّ عادته أن لا يوفي إلّا ببنتٍ تلقى فيه، فقطع الله من كتابه هذه العادة المذمومة، والهوى حيث بلغ صوته إلى سارية، والتراب حين زلزلت الأرض، فضربها بالدرة، فسكنت، والنار حيث قال لشخص: أدرك بيتك فقد احترق»[١].

فإذا ثبتت القدرة في التصرف في الظاهرة الكونية لرموز أهل السنّة -كعمر بن الخطاب فيما تقدّم عن السخاوي- فثبوتها لأئمة أهل البيت عليهم السلام بمكانٍ من الإمكان؛ لأنَّ حكم الأمثال -فيما يجوز، ولا يجوز- واحد من هذه الناحية.

أمّا لماذا لم يستخدم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هذه الولاية التكوينية في ردع أعدائه، فجوابه:

لو استعمل الإمام عليه السلام، والأئمة عليهم السلام هذِه الولاية التكوينية بشكلها المطلق، أي استعملوها في كلّ ظرفٍ وابتلاء يتعرّضون له، لآمن الناس بهم مجبورين، وانقادوا إليهم مقهورين، وهذا منافٍ لمقتضى الاختيار في التكليف ومبطل للثواب والعقاب في الشريعة.

فإذا فرضنا أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام استعمل ولايته التكوينية في صدّ أعدائه بحيث أفقدهم القدرة في الاعتداء عليه، أو كالذي جرى على الإمام الحسين عليه السلام بحيث كانت السهام التي تصل إليه تتحول إلى

---

(١) التحفة اللطيفة، ج٢، ص٣٣٧.

ورود أو أعـواد ثقـاب، أو كالـذي جـرى عـلى الإمـام الكاظـم عليه السلام حـين اغتالـه الرشـيد العبـاسي وابـن شـاهك بالسـمّ، فأبطـل مفعولـه وتأثـيره، إنَّ هـذه الأمـور لـو حصلـت لآمـن النـاس بهـم مجبوريـن، وانقـادوا إليهـم مقهوريـن، وفي هـذا سـلب للاختيـار، وهـو منـافٍ لمقتضى التكليـف.

نعـم، الولايـة التكوينيـة عند الأئمة عليهم السلام استعملت في حـدود محدودة لا تتنـافى والاختيـار في التكليـف عنـد النـاس .. كـما في ردّ الشـمس لعـليٍّ عليه السلام أيـام رسـول الله صلى الله عليه وآله فيـما أثبتـه علـماء أهـل السـنّة أنفسـهم للواقعـة.. أو كـما يقـول السـيد الخوئـي قدس سره في "صراط النجـاة": «أنَّ الحكمـة الإلهيـة اقتضـت أن تكـون الولايـة التكوينيـة بأيديهـم حتّـى يتمكنـوا مـن إبطـال مـن يدّعـي النبـوة بعـد النبـيّ صـلى الله عليـه وآلـه بالسـحر ونحـو ذلـك، ممّـا يوجـب إضـلال النـاس»[1].

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلّى الله، وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.

(١) صراط النجاة، ج٣، ص٤٢٠.

عليٌّ كان مخشوشًا في ذات الله

المستشكل: أبو العز

الإشكال: في كتب الشيعة، سيدنا علي رضي الله عنه (جمل مخشوش)، وللأسف فإن «المعصوم» ثبّت هذا الوصف (فصيلة الجمال) على نفسه، ولم ينفِهِ، فهم يصفونه بالجمل والبعير؛ لأجل إثبات أنه اقتيد قسرًا لبيعة أبي بكر، وأن الأمة غدرت به.. وهذا من عجائب الرافضة وأكاذيبهم!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

عبارة (الجمل المخشوش) وردتْ في نهج البلاغة، وهي من كلام معاوية، وصف بها الإمام عليًّا عليه السلام لما أخذ مقيَّدًا إلى أبي بكر حتّى يبايع له، فالنصّ يقول: «ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جوابًا.. إلى أن يقول: وقُلتَ: إنّي كنتُ أقاد كما يُقاد الجمل المخشوش، حتّى

أبايع، ولعمر الله لقد أردتَ أنْ تذمَّ، فمدحتَ، وأن تفضحَ، فافتُضحتَ. وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلومًا، ما لم يكن شاكًّا في دينه ولا مرتابًا بيقينه»[١].

فالكلام ليس من كلام الشيعة، بل هو من كلام معاوية بنصِّ نهج البلاغة نفسِه، الذي يعدّ أقدم المصادر لهذه اللفظة.

هذا، فضلًا عن أنَّ الوصف المذكور -(الجمل المخشوش)- هو وصفُ مدحٍ، وليس ذمًّا، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، فالمؤمن يوصف بالجمل، كما في الروايات، فقد روى أحمد في مسنده، وروى غيره أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فإنّما المؤمن كالجمل الأَنِف حيثما انقيد انقاد»[٢]، وقد حسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة[٣].

وقد ورد في "مجمع الزوائد" للهيثمي: «عن البراء بن عازب، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّي، فجاء الحسن والحسين أو أحدهما، فركب على ظهره، فكان إذا رفع رأسه قال بيده، فأمسكه أو أمسكهما، قال: نعم المطية مطيتكما». رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن[٤].

---

(١) نهج البلاغة، ج٣، ص٣٣.
(٢) مسند أحمد، ج٤، ص١٢٦، المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٩٦.
(٣) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٢، ص٦١٠.
(٤) مجمع الزوائد، ج٩، ص١٨٢.

وكلمة (مخشوش) مشتقة من الخِشاش -بكسر الخاء- وهو ما يُدخَل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد[١]، وهي وصف قد وَصَف به النبيّ ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام فيما ينقله الفخر الرازي من حديث كعب بن عجرة عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا تسبّوا عليًّا؛ فإنّه كان مخشوشًا في ذات الله»[٢]، أي منقادًا في ذات الله.

فإنْ كان الإشكال في أخذ الإمام عليّ عليه السلام على هذه الهيأة من الانقياد ليبايع أبا بكر، فهذا يعد دليلًا صارخًا على بطلان خلافة أبي بكر وعدم مشروعيتها لإجباره كبار الصحابة وأجلائهم -كأمير المؤمنين عليه السلام- على مبايعته بهذه الطريقة التعسُّفية، الأمر الذي تكشفه لنا الأحاديث الصحيحة الصريحة في كتب أهل السنّة نفسها، ففي حديثٍ صحيحِ السند يرويه ابن أبي شيبة في مصنفه بأنَّ جماعة خلافة السقيفة أقبلوا إلى بيت عليٍّ عليه السلام يريدون إحراقه على من فيه؛ لأنّه امتنع أن يبايع لأبي بكر هو وجماعة من الصحابة، فيقول: «حدثنا محمد بن بشر، حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فيشاورونها، ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله ﷺ ما من الخلق أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وايم الله ما ذاك بمانعي إنِ اجتمع

---

(١) لسان العرب، ج٦، ص٢٩٦.

(٢) تفسير الرازي، ج١، ص١١٩.

هـؤلاء النفـر عنـدك أن آمـر بهـم أَن يحـرق عليهـم البيـت، قـال: فلـما خـرج عمـر جاؤوهـا، فقالـت: تعلمـون أن عمـر قـد جـاءني، وقـد حلـف بـالله لئـن عدتـم ليحرقـنّ عليكـم البيـت، وايـم الله ليُمضـينّ مـا حلـف عليـه، فانصرفـوا راشـدين، فـرُوا رأيكـم، ولا ترجعـوا إليّ، فانصرفـوا عنهـا، ولم يرجعـوا إليهـا حتـى بايعـوا لأبي بكـر»[1].

وفي "صحيـح البخـاري": «كان لعـليٍّ مـن النـاس وجـهٌ حيـاةَ فاطمـة، فلـما تُوفِّيـت استـنكر عـلى وجـوه النـاس، فالتمـس مصالحـة أبـى بكـر ومبايعتـه، ولم يكـن يبايـع تلـك الأشـهر»[2].

وفي صحيـح مسـلم يـروي عـلى لسـان عمـر نفسـه، حـين خاطـب عمـر بـن الخطـاب أمـير المؤمنـين عليًّـا عليه السلام، والعبـاس عـمّ النبـيّ صلى الله عليه وآله قائـلًا لهـما: «فجئتـما، تطلـب ميراثـك مـن ابـن أخيـك، ويطلـب هـذا مـيراث امرأتـه مـن أبيهـا، فقـال أبـو بكـر: قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم: مـا نـورِّث، مـا تركنـاه صدقـة، فرأيتـماه كاذبًـا آثـمًا غـادرًا خائنًـا، والله يعلـم إنّـه لصـادق بـارٌّ راشـد تابـع للحـقّ، ثـمَّ تُـوفِّي أبـو بكر، وأنـا وليّ رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ووليّ أبي بكـر، فرأيتـماني كاذبًـا آثـمًا غـادرًا خائنًـا»[3].

فهـذه الحقائـق والوقائـع التـي يرويهـا أهل السـنّة أنفسـهم في أصـحّ كتبهـم تكشـف لنـا بـكلّ وضـوحٍ عـن طبيعـة القمـع الـذي مارسـه أصحـاب السـقيفة مـع كبـار الصحابـة، ومنهـم أمـير المؤمنـين عليه السلام كـي يجبروهـم عـلى البيعـة!

(١) المصنف في الأحاديث والآثار، ج٧، ص٤٣٢، ح٣٧٠٤٥.
(٢) صحيح البخاري، ج٥، ص٨٣.
(٣) صحيح مسلم، ج٥، ص١٥٢.

أمّا أحاديث غدر الأمّة بأمير المؤمنين عليه السلام فحدّث، ولا حرج، فقد روى الحاكم في مستدركه بسندٍ صحيح عن أبي إدريس الأودي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «إنّ مما عهد إليّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الأمة ستغدر بي بعده» وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي[1].

وهي الحقيقة التي صدع بها عالمٌ كبير من علماء أهل السنّة، وهو الإمام الغزالي، الذي قال في كتابه "سرّ العالمين": «لكن أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث، من خطبته في يوم غدير خمّ، باتّفاق الجميع، وهو يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه. فقال عمر: بخٍ بخٍ يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. فهذا تسليم ورضًا وتحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار؛ سقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأول، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنًا قليلًا»[2].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٥٠.
(٢) مجموعة رسائل الإمام الغزالي، كتاب سر العالمين، ص٤٨٣.

أهل السُنّة والجماعة التسمية والنشأة

السائل: محمد علي الوائلي

السؤال: ما العلّة في تسمية العامة بأهل السُّنة والجماعة؟ ويُطلق عليهم أيضًا (العامّة) فما المراد من هذه اللفظة؟ ومتى ظهرت هذه التسميات؟ وشكرًا.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

أوّلًا: نشير إلى التسمية بالعامّة، فنقول: هذه التسمية يراد بها الذين يرون شرعية خلافة الشيخين، ويتولونهم على اختلاف فرقهم، ولا فرق في ذلك بين كونهم مالكية أو شافعية أو حنبلية أو حنفية أو من أتباع مذهبٍ آخر. ويقابلهم (الخاصّة) وهم الذين اتبعوا أئمة أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، ويرون أنّ الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي بالنصّ الإلهي على عليٍّ عليه السلام وذريته المعصومين.

ولعلّ إطلاق هذا اللفظ -العامة- وإرادة هذا الاصطلاح به قد يكون لمناسبةٍ وُجدت بين المعنى اللغوي له -وهو (الجمهور أو الكثرة)- وبين المعنى الاصطلاحي المتقدّم. فمن المعلوم أنّ الناس على دين ملوكهم؛ إذ إنّ هذه المذاهب المتقدّمة قد انتشرت في بلاد المسلمين مع عقائدها المخالفة لعقيدة المستضعفين من أئمة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم بفعل إرادة الحكام الظالمين والمفسدين في الأرض كالحكام الأمويين والعباسيين الذين فسحوا المجال لوعّاظ السلاطين وفقهاء السوء بقيادة زمام المسلمين، فكان ما كان من هذا الانتشار المخالف لمذهب الحق.

ولعل المعنى اللغوي في زماننا لا ينطبق على نحوٍ دقيقٍ على المراد؛ إذ إنَّ مذهب أهل البيت عليهم السلام وصل إلى درجةٍ من الانتشار بحيث أصبح يُعتَدُّ به، وقد انتشر أتباعه في كل مكان، إلّا أنّه من الثابت تاريخيًّا أنّ أتباع أهل البيت عليهم السلام في زمن الأئمة عليهم السلام -وخاصة الأوائل منهم- كانوا من القلّة بحيث يصدق عليهم القول بأنّهم خاصّتهم بقبال مخالفيهم الذين كانوا عامّة المسلمين يومئذ.

ثانياً: لا يوجد تحديدٌ واضح للزمن الذي ظهر فيه هذا الاسم (أهل السنّة والجماعة)، إلّا أنّ الأمر المتفق عليه أنّ الاسم المذكور لم يكن موجودًا أيام رسول الله، ولا في عهد الخلفاء من بعده، والراجح ظهوره أوّلًا في العصر الأموي، ويمكن أن يكون هذا تفسيرًا للاسم، حيث بدأت تتبلور سنّةٌ جديدة لم يألفها المسلمون من قبل، وهي سنّة سبِّ

عليٍّ عليه السلام على المنابر بما يأمرهم به معاوية، حتّى كانت هذه السنّة (أي سنّة لعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر) يشيب عليها الصغير، ويهرم فيها الكبير، على حدّ تعبير معاوية نفسه .

روى ياقوت الحموي في عنوان (سجستان) من كتابه "معجم البلدان"، قال: «لُعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق والغرب»[١].

وقال ابن حجر في "فتح الباري": «ثمَّ اشتد الخطب، فتنقّصوه، واتخذوا لعنه على المنابر سُنّة، ووافقتهم الخوارج على بغضه»[٢].

وقال الزمخشري في "ربيع الأبرار": «كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يُلعن عليها عليُّ بن أبي طالب بما سنّه لهم معاوية في ذلك»[٣].

وقال المسعودي في "مروج الذهب": «ثمَّ ارتقى بهم الأمر في طاعته -أي معاوية- إلى أن جعلوا لعْن عليٍّ سنّةً ينشأ عليها الصغير، ويهلك عليها الكبير»[٤].

وقد جاء في صحيح مسلم: «عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدًا، فقال: ما منعك أن

(١) معجم البلدان، ج٥، ص٣٨.
(٢) فتح الباري، ج٧، ص٥٧.
(٣) ذكره العلامة الأميني في "الغدير"، ج٢، ص١٢٠، نقلاً عن الزمخشري.
(٤) مروج الذهب، ج٣، ص٤٢.

تسبَّ أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثًا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبّه، لأن تكونَ لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حُمر النَّعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له، وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال له عليٌّ: يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنه لا نبوة بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطينّ الراية رجلًا، يحب الله ورسوله، ويحبه اللهُ ورسوله. قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليًّا! فأُتي به أرمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: اللهم هؤلاء أهلي»[(١)].

وجاء في "منهاج السنة" لابن تيمية قوله: «وأمّا حديثُ سعد لما أمره معاوية بالسبّ، فأبى، فقال: ما منعك أن تسبّ عليّ بن أبي طالب؟ فقال: ثلاثٌ قالهنّ رسول الله ﷺ فلن أسبّه، لأن يكون لي واحدةٌ منهنّ أحبّ إليّ: من حُمر النَّعم، الحديث، فهذا حديثٌ صحيح، رواه مسلم في صحيحه»[(٢)].

ففي هذه الأجواء من النصب والعداء وسَنِّ لعْن عليٍّ عليه السلام على المنابر ظهر هذا الاسم (أهل السنّة)، أي سنّة لعْن عليّ عليه السلام وسبّه، ثمّ أضيف إليها لفظ (الجماعة) لمّا سمِّي العام الذي استولى فيه معاوية على السلطة بـ (عام الجماعة).

(١) صحيح مسلم، ج٧، ص١٢٠.
(٢) منهاج السنة، لابن تيمية، ج٥، ص٤٢.

فهـذه هـي الجـذور التاريخيـة للتسـمية المذكـورة.. ثـمَّ هُذبـت هـذه التسـمية، وشـذّبت مـن مضمـون السـبّ واللعـن لعـليٍّ عليه السلام وصـارت اسـمًا لعقيـدةٍ مذهبيـة خاصّـة، مفادهـا الاعتقـاد بخلافـة الخلفـاء الأربعـة بعـد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدالـة الصحابـة أجمعـين، قبـال الشـيعة الذيـن يـرون أنَّ الخلافـة الشرعيـة هـي لأئمـة أهـل البيـت عليهم السلام لمـا ثبـت في حديـث الغديـر وحديـث الثقلـين وغيرهمـا مـن الأدلـة المتضافـرة المتواتـرة.

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلّى الله، وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.



عليٌّ قسيم النار والجنّة

المستشكل: عبد الله المكي

الإشكال: حديثٌ مكذوبٌ على الله وعلى رسوله وعلى عليٍّ رضي الله عنه، (عليٌّ قسيم الجنّة والنار) و (عليٌّ هو الصراط المستقيم) أليس الأَولى أن يكون رسول الله هو الصراط المستقيم، وهو قسيم النار والجنة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

عليٌّ عليه السلام هو قسيم النار والجنّة بنصٍّ صحيحٍ صريح، فقد روى مسلمٌ في صحيحه بسنده عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن زرٍّ، قال: «قال عليٌّ: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إنّه لعهدُ النبي الأميّ صلى الله عليه وسلم إليّ أن لا يحبَّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق»[1].

(١) صحيح مسلم، ج١، ص٦١.

وها هو إمام أهل الحديث عند أهل السنّة والجماعة أحمد بن حنبل يشرح لنا هذا الحديث، جاء في "طبقات الحنابلة" لأبي يعلى: «سمعت محمّد بن منصور يقول: كنّا عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل: يا أبا عبد الله، ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أنّ عليًّا قال: (أنا قسيم النار)؟! فقال: وما تنكرون من ذا؟! أليس روينا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لعليٍّ: لا يحبك إلّا مؤمنٌ، ولا يبغضك إلّا منافق؟. قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟. قلنا: في الجنّة. قال: فأين المنافق؟. قلنا: في النار. قال: فعليٌّ قسيم الجنة والنار»[1].

وقد روى حديثَ (عليّ قسيم الجنّة والنار) جملةٌ من أعلام أهل السنّة، نشير إلى بعضهم هنا:

قال ابن حجر المكي في "الصواعق المحرقة": «أخرج الدارقطني: أنّ عليًّا قال للستّة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلامًا طويلًا من جملته: أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله: يا علي، أنت قسيم النّار والجنّة يوم القيامة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. ومعناه ما رواه غيره عن عليّ الرضا، أنّه قال له: أنت قسيم الجنّة والنّار، فيوم القيامة تقول للنار: هذا لي، وهذا لك»[2].

وجاء عن القاضي عياض في فصل إخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن المغيّبات من كتابه "الشفا": «وأخبر بملك بني أمية، ... وقتل عليّ، وأنّ أشقاها الذي يخضب هذه من هذه، أي لحيته من رأسه،

---

(١) طبقات الحنابلة، ج١، ص٣٢٠.

(٢) الصواعق المحرقة، ج٢، ص٣٦٩.

وأنّه قسيم النّار؛ يدخل أولياؤه الجنّة وأعداؤه النار»[١].

وقال الخفاجي في شرحه "نسيم الرياض": «ظاهر كلامه أنَّ هذا ممّا أخبر به النبيّ صلى الله عليه وسلم، إلّا أنّهم قالوا: لم يروِه أحدٌ من المحدِّثين إلّا ابن الأثير، قال في النهاية: إلّا أنَّ عليًّا رضي الله عنه قال: أنا قسيم النار، يعني أراد أنَّ الناس فريقان: فريقٌ معي، فهم على هدى، وفريقٌ عليّ، فهم على ضلال، فنصفٌ معي في الجنة، ونصفٌ عليّ في النار. انتهى. قلت: ابن الأثير ثقة، وما ذكره عليٌّ لا يقال من قبل الرأي، فهو في حكم المرفوع؛ إذ لا مجال فيه للاجتهاد، ومعناه: أنا ومن معي قسيمٌ لأهل النار، أي مقابلٌ لهم؛ لأنّه من أهل الجنّة، وقيل: القسيم: القاسم كالجليس والسمير، وقيل. أراد بهم الخوارج ومن قاتله كما في النهاية»[٢].

وها هو ابن أبي الحديد المعتزلي يشهد باستفاضة الحديث في شرحه على "نهج البلاغة"، فيقول: «فقد جاء في حقّه الخبر الشائع المستفيض: أنّه قسيم النار والجنة، وذكر أبو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين: أنَّ قومًا من أئمة العربية فسّروه، فقالوا: لأنه لما كان محبّه من أهل الجنة، ومبغضه من أهل النار. كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنّة. قال أبو عبيد: وقال غير هؤلاء: بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة، يُدخِل قومًا إلى الجنة وقومًا إلى النار، وهذا الذي ذكره أبو عبيد أخيرًا هو ما يطابق الأخبار الواردة فيه، يقول للنار: هذا لي، فدعيه، وهذا لك، فخذيه»[٣].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج١، ص٣٣٨.
(٢) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، ج٤، ص١٦٧.
(٣) شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٤٤٨.

وممّا يشهد لصحّة حديث «عليٌّ قسيم النار والجنّة» أنّ المخالفين وضعوا حديثًا كاذبًا مفاده: أنّ أبا بكر هو قسيم الجنّة والنار، يقف على باب الجنّة، فيُدخل فيها من يشاء، ويمنع من يشاء، فلولا صدق وقوة حديث «عليٌّ قسيم النار والجنّة» لما عمد مخالفو الشيعة إلى وضع حديثٍ مثل هذا.

قال ابن حبان: «أحمد بن الحسن بن القاسم، شيخ كوفي: يضع الحديث على الثقات... روى عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من تحت العرش: ألا هاتوا أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فيؤتى بأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب (رض)، قال: فيقال لأبي بكر: قف على باب الجنّة، فأدخل من شئت برحمة الله ... [ثم قال ابن حبان]: الحديث موضوعٌ، لا أصل له»[1].

فعليٌّ عليه السلام قسيم النار والجنّة بما ثبتت روايته من كتب أهل السنّة، وكذلك هو الصراط المستقيم، وهذا يعني أنّ الإيمان هو عملية متكاملة، لا يكتفى بها بالإيمان بالتوحيد فقط، ولا بالنبوة فقط، بل هناك أمور أوجبتها الشريعة، وجعلتها -إضافة لما تقدّم- مدار الفوز والخسران في الآخرة، ويشهد لذلك الخبر المتواتر الذي جاء فيه: «ستفترق أمتي إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة، كلّها في النار، والناجية منها واحدة»[2].

---

(١) المجروحين، ج١، ص١٤٥.

(٢) وهذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه، ج٥، ص٢٥ و٢٦، وأبو داود في سننه، ج٤، ص١٩٧ و١٩٨، وابن ماجة في سننه، ج٢، ص١٣٢١ و١٣٢٢، والدارمي في سننه، ج٢، ص٢٤١، وأحمد في مسنده، ج٢، ص٣٢، وج٣، ص١٢٠ و١٤٥، والحاكم في المستدرك على

بل صرح السيوطي بتواتر هذا الحديث عن النبي ﷺ كما في "فيض القدير"[١] وكذلك الكتاني في "نظم المتناثر من الحديث المتواتر"[٢]. وفيه نجد أنّ النبيّ ﷺ قال: (تفترق أمتي) حيث نسب جميع المفترقين إليه ﷺ، ومن المعلوم أنّ الشخص لا يكون من أمّة محمّد ﷺ حتّى يكون مؤمنًا بالتوحيد والنبوة والمعاد، ومؤمنًا بوجوب العبادات والقرآن الكريم، ومع ذاك قال النبيّ ﷺ عن الفرق المنتسبة إليه: «كلّها في النار، والناجية منها واحدة»، الأمر الذي يكشف أنّ النجاة من النار لا تدور مدار الإيمان بالتوحيد وحده، ولا الإيمان بالنبوة، ولا الإيمان بالمعاد، ولا الإيمان بوجوب العبادات، ولا الإيمان بالقرآن الكريم، بل هناك أمور أخرى -مضافًا إلى المذكورة- تكون بأجمعها محلًّا للنجاة في الآخرة.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

الصحيحين، ج١، ص٦ و١٢٨، وابن أبي عاصم في كتاب السنة، ج١، ص٧، و٣٣،٣٢،٢٥، والسيوطي في الجامع الصغير، ج١، ص١٨٤، والدر المنثور، ج٢، ص٢٨٩، والبيهقي في السنن الكبرى، ج١٠، ص٢٠٨، والبغوي في شرح السنة، ج١، ص٢١٣، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح، ج١، ص٦١، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية، ج٣، ص٨٦، ٨٧، والهيثمي في مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٥٨و٢٦٠، والبوصيري في مصباح الزجاجة، ج٣، ص٢٣٩، والسخاوي في المقاصد الحسنة، ص١٥٨، والشاطبي في الاعتصام، ج٢، ص١٨٩، والسفاريني في لوامع الأنوار البهية، ج١، ص٩٣، وابن تيمية في كتاب المسائل كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج١، ص٣٥٩، والألباني في سلسلته الصحيحة، ج١، ص٣٥٦و٣٥٨، وصحيح الجامع الصغير، ج١، ص٢٤٥و٥١٦، وصحيح سنن أبي داود، ج٣، ص٨٦٩، وصحيح سنن ابن ماجة، ج٢، ص٣٦٤.

(١) فيض القدير، ج٢، ص٢٧.

(٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص٤٧.

فاطمة عليها السلام الزكيّة

السائل: منتظر باقر الحسيني

السؤال: هل هناك رواياتٌ تؤكد لقب سيدة النساء فاطمة عليها السلام بـ (الزكية)؟ وهل في معناه دلالة معينة؟ وشكرًا.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لقد تكرر هذا اللقب (الزكية) في الصلوات والزيارات المخصوصة بسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، من نحو ما رواه الشيخ الطوسي قدس سره عن أبي محمد عبد الله بن محمد العابد، قوله: «سألت مولاي أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام في منزله بسُرَّ من رأى، سنة خمس وخمسين ومائتين أن يُملي عليَّ من الصلاة على النبي وأوصيائه عليه وعليهم السلام، وأحضرت معي قرطاسًا كثيرًا، فأملى عليَّ لفظًا من غير كتاب». إلى أن يقول: «الصلاة على السيدة فاطمة عليها السلام:

اللهم صلِّ على الصديقة فاطمة الزكية حبيبة حبيبك ونبيك وأمِّ أحبّائك وأصفيائك التي انتجبتها وفضلتها، واخترتها على نساء العالمين»[١].

وورد هذا اللقب المبارك (الزكية) للزهراء عليها السلام في نصوصٍ روائية كثيرة، وطفحت بها الكتب الحديثية، من ذلك ما رواه المجلسي رحمه الله في "بحار الأنوار" عن الإمام الصادق عليه السلام في كيفية ولادتها وحضور نساء الجنة عندها وقولهم لخديجة عليها السلام: «خذيها يا خديجة طاهرةً مطهرة زكية ميمونة»[٢].

والتزكية في اللغة هي بمعنى التطهير، وإنما سُمِّيت الزكاة زكاةً؛ لأنها تطهِّر الأموال، وهذا اللقب المبارك يدلّ على طهارة الذات، وهو من صفات المعصومين عليهم السلام.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[٣]، قال المفسرون: «التزكية التطهير من الأخلاق الذميمة الناشئة من الغضب والحسد والبخل وحبِّ الجاه وحبِّ الدنيا والكِبْر والعُجب؛ فمن عالج هذه الأمراض بالأعمال الصالحة صارت نفسه مطهَّرة مزكاة»[٤].

وقال ابن الجوزي في "زاد المسير": «معنى زكاها: أصلحها، وطهرها من الذنوب»[٥].

(١) مصباح المتهجد، ص٤٠١.
(٢) بحار الأنوار، ج١٦، ص٨١.
(٣) الشمس: ٩.
(٤) مجمع البيان، ج١٠، ص٣٧٠.
(٥) زاد المسير في علم التفسير، ج٤، ص٤٥١.

وقال المنذري في "الترغيب والترهيب" مبينًا معنى الآية الكريمة: «أي طهَّر نفسه من الأدناس، ونقّاها من المعاصي، وجعلها صالحة لطاعات الله»[(١)].

فيكون معنى تسمية الزهراء الطاهرة بالزكية، أنها فازت، وأفلحت بالزكاة والطهارة الفطرية الذاتية، وكانت بعيدة عن الأخلاق الدنيّة الرديّة، وفازت بكلِّ موجبات النجاة يوم القيامة[(٢)].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

❁❁❁

(١) الترغيب والترهيب، ج١، ص٥١٥.
(٢) الخصائص الفاطمية، للكجوري، ج١، ص٢٢٧.

مخالفات عمر للكتاب والسُنّة الشريفة

المستشكل: أنور عبد الباري

الإشكال: أنتم الشيعة تتهمون عمر بمخالفته للكتاب والسُّنّة ، والحال أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من المحدَّثين ، أي الملهَمين ، جاء في صحيح البخاري أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال : لقد كان في مَن كان قبلكم مِن بني إسرائيل رجالٌ يكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإنْ يكن من أمتي منهم أحدٌ فعمر.

وجاء في مسند أحمد أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال: لو كان من بعدي نبيٌّ لكان عمر بن الخطاب.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

من الناحية المنهجيّة لا يصحّ الاحتجاج برواياتكم على مخالفيكم؛

لأنّ هـذا يلـزم الـدور كـما لا يخفـى ، أي يكـون مـن توقّـف الـشيء عـلى نفسـه، فلـو سألنا إنسـانًا مـا : مـا الدليـل عـلى كونـك صادقًـا؟ فقـال: الدليل عـلى كـوني صادقًـا؛ لأنني أقـول: إنّنـي صـادق ، فمثـل هـذا المنطـق لا يمكـن قبولـه ؛ لأنّـه مـن توقـف الـشيء عـلى نفسـه ، وكذلـك المقـام .

بـل المنهـج العلمـي في الاحتجـاج أن يكـون بأدلّـةٍ مسـلَّمة عنـد الطـرف الآخـر عـلى وفـق قاعـدة الإلـزام، وهـو مـا نسـلكه نحـن في طريقـة الاحتجـاج ، فالشـيعة -أعزّهـم الله- حـين يقولـون بوجـود مخالفـات كثيرة صـدرت مـن عمـر بـن الخطـاب للكتـاب والسُّـنّة الشريفـة فهـم يسـتندون في ذلـك إلى أدلـة متينـةٍ، قوامهـا الكتـاب الكريـم والسـنّة الصحيحـة عنـد أهـل السـنّة أنفسـهم ، فلنأخـذ عـلى سـبيل المثـال واحـدة مـن هـذه المخالفـات تفصيـلًا، وهـي مخالفـة عمـر بـن الخطـاب في نهيـه عـن متعـة الحـجّ، فمتعـة الحـجّ هـي ممّـا شرّعـه الله ورسـوله ﷺ، بقولـه تعـالى في كتابـه الكريـم : ﴿فَمَـنْ تَمَتَّـعَ بِالْعُمْـرَةِ إِلَـى الْحَـجِّ فَمَـا اسْتَيْسَـرَ مِـنَ الْهَـدْيِ فَمَـنْ لَـمْ يَجِـدْ فَصِيَـامُ ثَلاثَـةِ أَيّـام فِـي الْحَـجِّ وَسَـبْعَة إِذَا رَجَعْتُـمْ تِلْـكَ عَشَـرَةٌ كامِلَـةٌ ذَلِـكَ لِمَـنْ لَـمْ يَكُـنْ أَهْلُـهُ حاضِـرِي الْمَسْـجِدِ الْحَـرامِ وَاتَّقُـوا اللـه وَاعْلَمُـوا أَنَّ اللـه شَـديدُ الْعِقـابِ﴾[1].

فهذه الآية الكريمة نصٌّ صريحٌ في تشريع متعة الحج .

والمـراد بالتمتع بالعمـرة إلى الحـج: أنّ القـادم إلى البيـت الحـرام لغـرض الحـج يقـوم بالإحـرام للعمـرة مـن أحـد المواقيـت المعروفـة للحـج، ثـمّ

(١) البقرة: ١٩٦.

يدخل مكة، فيطوف سبعة أشواط بالبيت العتيق، ثمّ يصلّي ركعتي الطواف بالمقام، ثمّ يسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط، ثمّ يقصّر، فإذا فعل ذلك فقد أحلّ من كلّ شيءٍ أحرم منه، فله التمتّع بأي شيءٍ شاء من الأُمور المحلَّلة بالذات إلى أن ينشئ إحرامًا آخر للحجّ من مكة يوم التروية، وبعدها يمضي إلى عرفات، فيقف بها إلى الغروب، ثمّ يكمل بقية المناسك كما هو منصوصٌ عليه في باب الحج .. فقوله تعالى ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ يراد به هو التمتع بمحظورات الإحرام بسبب أداء العمرة، فيبقى متحلّلًا متمتِّعًا إلى أن يحرم للحج في يوم التورية .

وفي هذا الجانب يروي مسلم في "صحيحه" عن جابر بن عبد الله في حديث مفصّل أنّه قال: «لسنا نَنوي إلّا الحجّ، لسنا نعرف العمرة، حتّى إذا أتينا البيت معه استلم الركن -إلى أن يقول:- حتّى إذا كان آخر طوافه (النبيّ) على المروة، فقال: لو أنّي استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسُق الهدْيَ، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدْي فليُحلّ، وليجعلها عمرة، فقام سراقة بن مالك بن جُعشم، فقال: يا رسول الله، ألعامنا أم لأبدٍ؟ فشبّك رسول الله أصابعه واحدة في الأُخرى، فقال: دخلت العمرة في الحج مرتين: لا، بل لأبدٍ أبدٍ»[1].

وهذا النوع من الحجّ هو الذي نهى عنه عمر بن الخطاب أيام خلافته، وأمر المسلمين بأن يكون حجّهم حجّ إفراد لا حج تمتع

(١) صحيح مسلم، ج٤، ص٤٠، باب حجّة النبيّ ﷺ.

[فالحجّ ثلاثة أنواع : حجّ إفراد، وهو الذي تلحقه عمرةٌ مفردة، ولا يكون فيه هديٌ أصلًا ، وحجّ قِران، وهو نفسه حجّ الإفراد، ولكنّ الحاجّ فيه يقرن -أي يسوق- الهدْي معه ، وحجّ تمتعٍ، وهو الذي يأتي فيه بالعمرة أوّلًا، ثم يتخلله فترة، تحلّ فيها محظورات الإحرام، ثمّ يحرم ثانية للحج يوم التروية].

نقل البويصري في "إتحاف الخيرة المهرة" عن جابر بن عبد الله ، قال : «لما ولي عمر بن الخطاب ، خطب الناس، فقال : إنّ القرآن هو القرآن ، وإنّ الرسول هو الرسول ، وإنّما كانت متعتان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنا أنهى الناس عنهما، وأعاقب عليهما، إحداهما متعة الحج ، فافصلوا حجكم من عمرتكم؛ فإنّه أتمّ لحجّكم وأتمّ لعمرتكم ، والأخرى: متعة النساء ، فلا أقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجل إلّا غيّبته في الحجارة»[1].

وهذا الكلام من عمر بن الخطاب واضحٌ بأنّه يريد فيه النهي التحريمي -لا النهي التنزيهي الكراهتي كما يحاول البعض أن يعتذر له- ، لأنّ المكروه لا يعاقب عليه فاعلُه، ولا يغيّب بالحجارة من أتى به !!! وهذا اجتهاد صريح منه مقابل النص، وباعتراف صاحب الشأن نفسه حين قال «إنّ القرآن هو القرآن ، وإنّ الرسول هو الرسول»، فهو يريد أن يقول: إنّه لم يأت في القرآن الكريم ولا السنّة الشريفة شيء ينهى

(١) إتحاف الخيرة المهرة، ج٣، ص١٧٣، قال البوصيري: رواه أبو يعلى بسند صحيح.

عن متعةٍ الحج ، فالتشريع في هذا الجانب هو التشريع، ولكنني أنا أريد أن أنهى عن هذا التشريع، وأعاقب مَن يأتي به !!!

وهذا الفهم -أي إرادة النهي التحريمي- هو الذي فهمه الصحابة من قول عمر ، فها هو عمران بن حصين يصرّح -كما في البخاري ومسلم-: «نزلت آية المتعة في كتاب الله، ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينزل قرآن يحرّمه، ولم ينهَ عنها حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء، قال محمّد: يقال: إنّه عمر»[1]

وهذا البيان من الصحابة أدلّ دليلٍ على النهي التحريمي من قبل عمر بن الخطاب المساوق للنسخ والمنع.

وروى القرطبي في تفسيره عن سالم، قال: «إنّي لجالس مع ابن عمر في المسجد إذ جاءه رجل من أهل الشام، فسأله عن التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، فقال ابن عمر: حسن جميل، قال: فإنّ أباك كان ينهى عنها، فقال: ويلك، فإن كان أبي نهى عنها، وقد فعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأمر به أ فبقول أبي آخذ أم بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟! قم عنّي»[2].

---

(١) صحيح البخاري، ج٥، ص١٥٨، كتاب تفسير القرآن، تفسير قوله تعالى : (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج)، صحيح مسلم، ج٤، ص ٤٨، باب جواز التمتع، وفيه: (لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج.

(٢) تفسير القرطبي، ج٢، ص٣٨٨، وانظر سنن الترمذي، ح٨٢٤، قال الألباني: صحيح الإسناد.

يقول الشيخ الألباني في كتابه "المسائل العلمية والفتاوى الشرعية":

«...أمّا بالنسبة لعمر بن الخطاب فالقضية ليست مجرد أنّه أفرد، وإنّما القضية الأهم من تلك أنّه نهى عن التمتع بالعمرة الى الحج».

فنحن الآن نسأل هذا السائل ومن يدّعي الغيرة على الصحابة: هل هو يوافق عمر بن الخطاب

على نهيه عن التمتع بالعمرة إلى الحج؟! لا أعتقد ذلك..

جاء في صحيح مسلم عن حديث عمران بن حصين، قال: «تمتعنا مع رسول الله متعة الحج ثمّ لم ينزل القرآن بنسخه، ثمّ قال رجل برأيه ما شاء.

هذا ردّ ناعم ولطيف، فهو بقوله (ثمّ قال رجل...) يشير إلى عمر أنّه اجتهد، فنهى الناس عن التمتع، فهو ليس بالجاهل، ولكنْ بدا له شيء، جعله يأمر المسلمين بالإفراد، وينهاهم عن التمتع، وعثمان بن عفان جرى على سنن عمر بن الخطاب في النهي عن التمتع بالعمرة إلى الحج، فوقف في وجهه علي بن أبي طالب، وقال: ما لك تنهى عن شيء فعلناه مع رسول الله -ص-؟ لبيك اللهم بحجة وعمرة.

-قالها في وجه الخليفة- .

(إلى أن يقول الألباني :)

فعمر بن الخطاب نهى عن التمتع، ولكنّ الرسول أمـر بها.

فينبغي أن نبحث الموضوع بحثًا علميًا ، فهل هناك مسلم مهما كان محبًّا لعمر بن الخطاب يمكن أن يجعل نفسه عمريًّا في كل مسألة؟ هذا يستحيل؛ لأنه سيجد عمر يقول قولًا، والصواب بخلافه»[(١)].

ومما تقدّم هنا ستعرف من هم الأئمة الذين قصدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «إنّهم لا يهتدون بهداه، ولا يستنون بسنّته فيما رواه مسلم في صحيحه عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله أنّه قال: (سيكون بعدي أئمة، لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس)!!»[(٢)]

وليس هذا الفعل من عمر بن الخطاب هو الفعل الوحيد الذي خالف فيه القرآن والسنّة، بل هناك مخالفات كثيرة صدرت منه للكتاب والسنّة ، نذكر هنا جملة منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- مخالفته القرآن والسُّنّة النبوية في منع سهم المؤلّفة قلوبهم[(٣)].

(١) المسائل العلمية والفتاوى الشرعية، ص١٢٦- ١٢٧.
(٢) صحيح مسلم، ج٦، ص٢٠، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن.
(٣) انظر: الجوهرة النيّرة في الفقه الحنفي، ج١، ص١٦٤، حاشية ردّ المختار، ج٢، ص٣٧٤.

٢ – مخالفته القرآن والسُّنّة النبوية في الطلاق الثلاث، فجعله ثلاثًا، والسُّنّة جعلته واحدة[١].

٣ ـ مخالفته القرآن والسُّنّة النبوية في فريضة التيمّم، وأسقط الصلاة عند فقْد الماء[٢].

٤ – مخالفته القرآن والسُّنّة النبوية في عدم التجسّس على المسلمين، فابتدعه من نفسه[٣].

٥– مخالفته القرآن والسُنّة النبوية في عدم إقامة الحدّ على العامد القاتل في شأن خالد بن الوليد، وكان يتوعّده بذلك[٤].

٦ – مخالفته السُّنّة النبوية في إسقاط فصل من الأذان وإبداله بفصل من عنده[٥].

٧ – مخالفته السُّنّة النبوية في العطاء، فابتدع المفاضلة، وخلَق الطبقية في الإسلام، ولم تكن تعرف فيه من قبل[٦].

(١) انظر: صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٣، كتاب الطلاق، باب: طلاق الثلاث.
(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب التيمّم، باب: المتيمم هل يَنْفُخُ فيهما؟.
(٣) انظر: الكامل في التاريخ –لابن الأثير–، ج٣، ص٢٤، حوادث سنة ٢٣.
(٤) انظر: تاريخ ابن الأثير، ج٢، ص٣٦٧ حوادث سنة ١١، وغيره.
(٥) انظر: الموطّأ –لمالك–: ٢٤، باب: ما جاء في النداء للصلاة.
(٦) انظر: المغني –لابن قدامة–، ج٧، ص٣٠٩، كنز العمّال، ج٤، ص٥٧٧، تفسير القرطبي، ج٨، ص٢٣٨.

٨- مخالفته للكتاب والسنّة في منع النكاح المؤقت المسمّى بنكاح المتعة[١].

فهذه جملة من الموارد التي خالف فيها عمر بن الخطاب الشريعة المقدّسة بشقيها: الكتاب الكريم والسنّة الشريفة، وإنصاته لاجتهاد نفسه، ومن المعلوم -وبإجماع المسلمين- أنّ الاجتهاد مقابل النصّ الشرعي لا يجوز مطلقاً.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) انظر: تفسير القرطبي، ج٥، ص١٢٩، فتح القدير للشوكاني، ج١، ص٤١٤، إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري، ج٣، ص١٧٣.

عمر بن الخطاب منَع الخير والبركة عن الأمة

المستشكل: عبد الله الراشد

الإشكال: الرافضي لو استخدم عقله يستحي أن يثير هذه الشبهة بأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم طلب كتفًا ودواة ليكتب كتابًا وأنّ عمر منَعه، عمر لم يمنع الرسول من كتابة الوصيّة، بل قال «حسبُنا كتاب الله» بعدها الرسول ماذا فعل؟ قال للصحابة: اخرجوا من عندي، خلاص عمر أجابكم، تمسّكوا بكتاب الله، فلن تضلّوا بعده أبدًا .. تمسّك يا رافضيّ بكتاب الله، ستجد النور، واترك الشبهات السخيفة، الرسول صلى الله عليه وسلم وافق عمر، ولو كان خالفه لكتب الوصية.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

نأسف كثيرًا لمن يقرأ النصوص، ويحاول أنْ يحرفها عن حقيقتها بشتى الوسائل انقيادًا لأهوائه وتبريرًا لأفعال رموزه الذين أُشرب حبَّهم، فشمسُ الحقيقة لا يمكن تغطيتها بغربال الدعاوى والتحريف،

فما زال التأريخ يتصدّع من تلك الفاجعة التي حرَمت الأمّة من خير رسول الله ﷺ، حين وقف بعض الصحابة، يقودهم عمر الخطاب بوجه رسول الله ﷺ ليمنعوه من كتابة كتابه الذي أنبأهم عنه بأنّه لو كتبه لهم لن يضلّوا بعده أبدًا.. لكنْ بماذا واجهه عمر وبعضُ الصحابة؟!

قالوا له: إنك تهجر يا رسول الله .. أي تهذي، وتخرّف، ولا تعرف ماذا تريد أنْ تقول، ومنعوا من تقديم الكتف والدواة للنبيّ ﷺ ليكتب هذا الكتاب. وهو مما اعترف به ابن تيمية صراحةً، حين قال في "منهاج السنّة النبوية" : «فلما كان يوم الخميس همّ أن يكتب كتابًا ، فقال عمر : "ما له؟ أ هجَر؟" فشكّ عمر هل هذا القول من هجْر الحُمَّى ، أو هو ممّا يقول على عادته؟ فخاف عمر أن يكون من هجْر الحُمَّى ... ثمّ قال بعضهم : هاتوا كتابًا. وقال بعضهم : لا تأتوا بكتاب . فرأى النبي ﷺ أنّ الكتاب في هذا الوقت لم يبقَ فيه فائدة؛ لأنّهم يشكون: هل أملاه مع تغيّره بالمرض أو مع سلامته من ذلك؟ فلا يرفع النزاع ، فتركه»[1].

وباعتراف ابن تيمية أنَّ قائل تلك الفاجعة (هجَر رسول الله) هو عمر بن الخطاب، ونحن نعرف الأشخاص الذين تصدّوا لمنع رسول الله ﷺ من كتابة كتابه الذي أراد ، كما في هذا النص الذي جاء في البخاري : «اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الخميس، فقال: ائتوني بكتابٍ اكتبْ لكم كتابًا، لن تضلّوا بعده أبدًا، فتنازعوا،

---

(١) منهاج السنّة النبوية، ج٦، ص٣١٥.

ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه»[١].

ولا نريد أن نعلّق هنا كثيرًا حول منافاة كلمة (هجر) للعصمة الثابتة للنبيّ ﷺ بإجماع المسلمين، فقد قال أهل اللغة في تفسير الكلمة المتقدّمة: «إنّ معنى قوله هجر: هذى.. قال الجوهري في كتاب "الصحاح في اللغة" في باب الراء، فصل الهاء، الهجر: الهذَيان، وقال: ألم ترَ إلى المريض إذا هجر قال غير الحقّ»[٢].

وهذا المعنى -أي: الهذيان وقول غير الحقّ- منفيّ عن رسول الله ﷺ بدليل قوله تعالى في سورة النجم: ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ... إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[٣].

وأيضاً جاء في الحديث الصحيح -فيما رواه أهل السنّة أنفسهم- أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب كلّ ما يسمعه من رسول الله ﷺ فنهتْه قريش عن ذلك، وقالوا له: إنّك تكتب كلّ شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله بشَرٌ يتكلّم في الرضا والغضب، فذَكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال له: (اكتب فو الّذي بعثني بالحقّ ما يخرج منه إلّا الحقّ) وأشار إلى لسانه[٤].

---

(١) صحيح البخاري، ج٤، ص٣١، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم.
(٢) الصحاح، ج٢، ص٨٥١.
(٣) النجم: ٢- ٥.
(٤) مسند أحمد، ج٢، ص١٦٢، سنن أبي داود، ج٢، ص١٧٦، سنن الدارمي، ج١، ص١٢٥، المستدرك على الصحيحين، ج١، ص١٨٦، صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، تفسير ابن كثير، ج٤، ص٢٦٤، فتح الباري، ج١، ص١٨٥.

وكلامـه هنـا عـامّ ومطلـق، وهـو لا يبقـي لأهـل التأويـل أيّ شيءٍ يمكنهـم الاسـتناد إليـه في تمريـر العشـرة المتقدّمـة!

بـل ورد عنـه أنّـه حتّـى في حـالات الممازحـة والمداعبـة لا يقـول إلّا حقًّـا، فقـد قـال لـه بعـض أصحابـه يومًـا، وكان يداعبهـم: فإنّـك تداعبنـا يـا رسـول الله؟ قـال ﷺ: «إنّي لا أقـول إلّا حقًّـا»[1]، وهـذا الحديـث كسـابقه في الدلالـة على أنّ النبيّ المعصـوم (عليـه الصـلاة والسـلام) لا يعتريـه مـا يعـتري بقيـة النـاس مـن حالـة الاضطـراب في الـكلام، أو يكـون ضحيـة لمزاجـه أو هـواه في حـالات معيَّنـة كحالـة الغضـب والممازحـة أو حـالات الوجع والمرض، مع أنّ حـالات الغضب والممازحة هـي أشـدّ مـن غيرهـا في تحقيـق الاضطـراب عنـد المتكلّـم منـه في حالـة المـرض، ومـع هـذا فقـد أخـبر النبـيّ ﷺ أنّـه حتّـى في هـذه الحـالات لا يقـول إلّا حقًّـا.

قـال المباركفوري في شرحـه للحديـث: «(لا أقـول إلّا حقًّـا) أي: عدلًا وصدقًـا؛ لعصمتـي مـن الزلـل في القـول والفعـل، ولا كلّ أحـد منكـم قـادر على هـذا الحصر لعـدم العصمـة فيكـم»[2].

وجـاء في "عمـدة القـاري" للعينـي: «وقـال عيـاض: معنـى "هجَـر" أفحـش، ويقـال: هجـر الرجـل، إذا هـذى، وأهجـر إذا أفحـش. قلـت: نسـبة مثـل هـذا إلى النبـيّ لا يجـوز؛ لأن وقـوع مثـل هـذا الفعـل عنـه مسـتحيل؛ لأنـه معصـوم في كل حالـة، في صحتـه ومرضـه؛ لقولـه تعـالى

(١) سنن الترمذي، ج٣، ص٢٤١، وحسّنه، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٧، قال: رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن، الأدب المفرد، ص٦٦.
(٢) تحفة الأحوذي في شرح الترمذي، ج٦، ص١٠٨.

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ولقوله (إني لا أقول في الغضب والرضا إلّا حقًّا) وقد تكلّموا في هذا الموضع كثيرًا، وأكثره لا يجدي، والذي ينبغي أن يقال: إنّ الذين قالوا ما شأنه أهجر أو هجر بالهمزة وبدونها هم الذين كانوا قريبي العهد بالإسلام، ولم يكونوا عالمين بأنَّ هذا القول لا يليق أن يقال في حقّه»[1]. .. إلاّ أنّه مع تصريح ابن تيمية وغيره -كابن الأثير في النهاية وابن الجوزي في تذكرة الخواص وغيرهم- بأنَّ قائل كلمة (هجر) هو عمر بن الخطاب ينتفي هذا الاحتمال بأنّ قائليها هم حديثو عهد بالإسلام .

والآن لندع هذا كلّه، ونذهب إلى علماء أهل السنّة أنفسهم، ونرى أقوالهم في تصرّف عمر هذا ومنعه لرسول الله ﷺ من كتابة كتابه الذي أراد، هل كان صوابًا منه أو خطأً ؟!

قال ابن حزم في كتابه "الإحكام": «عن ابن عباس ، فذكر الحديث، وفيه : أنَّ قومًا قالوا عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم ، ما شأنه ؟ هجر؟ .

قال أبو محمّد : هذه زلّة العالم التي حذر منها الناس قديمًا ، وقد كان في سابق علم الله تعالى أن يكون بيننا الاختلاف ، وتضلّ طائفة، وتهتدي بهدى الله أخرى . فلذلك نطق عمر ومن وافقه بما نطقوا به ، ممّا كان سببًا إلى حرمان الخير بالكتاب الذي لو كتبه لم يضلّ بعده ، ولم يزل أمر هذا الحديث مهمًّا لنا وشجى في نفوسنا ، وغصة نألم لها»[2].

(١) عمدة القاري، ج١٨، ص٦٢.
(٢) الإحكام في أصول الأحكام، ج٧، ص٩٨٥.

وقال في الجزء الثامن من الكتاب نفسه : «ولقد وهل عمر وكلّ من ساعده على ذلك ، وكان ذلك القول منهم خطأ عظيمًا ...وإن كانوا قد عوقبوا على ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بالخروج عنه ، وإنكاره عليهم التنازع بحضرته»[١].

وجاء عن ابن حجر في "فتح الباري" في سياق كلامه عن رزية يوم الخميس : «قوله في الرواية الثانية : "فاختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتبْ لكم" ما يشعر بأن بعضهم كان مصممًا على الامتثال والرد على من امتنع منهم ، ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر»[٢].

فهذا الموقف من عمر بن الخطاب ومن كان معه في منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة كتابه الذي أراد هو السبب في منع البركة عن هذه الأمّة ، فقد أراد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن ينصّ على الخليفة من بعده ليقطع دابر النزاع في موضوع الخلافة بشهادة كثيرٍ من علماء أهل السُّنّة الذين تعرضوا لشرح هذه الواقعة :

ففي شرح البخاري للكرماني :

«أحدهما : أنّه أراد أن يكتب اسم الخليفة بعده لئلا يختلف الناس، وثانيها أن لا يتنازعوا، فيؤدي ذلك الى الضلال»[٣].

(١) الإحكام في أصول الأحكام، ج٨، ص٩.
(٢) فتح الباري ، ج٨، ص١٠١.
(٣) شرح البخاري، للكرماني، ج٢، ص١٢٧، ح١١٤.

وعن القسطلاني في "إرشاد الساري" :

«–كتابًا– فيه النص على الأئمة بعدي»[١]

وفي شرح مسلم للنووي :

«اختلف العلماء في الكتاب الذي همَّ النبيّ (ص) لكتابته، فقيل: أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع نزاعٌ وفتن»[٢].

وقال الخفاجي في "شرح الشفا للقاضي عياض":

«فإن قلت: فقد تقررت عصمته في أقواله، فما معنى الحديث في وصيته؟ قال سفيان: أراد أن يبيّن أمر (الخلافة) بعده حتّى لا يختلفوا فيها»[٣]

وعن الشيخ الدهلوي في "شرح المشكاة":

«قيل: أراد النبيّ (ص) أن يكتب تعيين واحد من الصحابة للخلافة؛ لئلا يقع بعده نزاع منهم، وكان بكاء ابن عباس لفوات معتقده من هذا الخير»[٤].

---

(١) إرشاد الساري، ج١، ص٢٠٧.
(٢) شرح مسلم للنووي، ج١١، ص٩٠.
(٣) شرح الشفا، ج٢، ص٣٥١.
(٤) شرح المشكاة، ج٩، ص٥٣٧.

وقال ابن حزم في "الإحكام في أصول الأحكام" : «فلو كتب ذلك الكتاب لانقطع الاختلاف في الإمامة ، ولما ضلّ أحدٌ فيها ، لكن يقضي الله أمرًا كان مفعولًا وقد أبى ربّك إلّا ما ترى. وهذه زلّة عالم ، نعني قول عمر رضي الله عنه يومئذ ، قد حُذِّرنا من مثلها»[١].

فهذه أقوال علماء أهل السنّة في هذه الرزية الفاجعة -كما يسمِّيها راويها ابن عباس في البخاري وغيره- ، وهذا هو واقعها ، وليس كما يريد البعض أن يحرّف الحقائق عن مواضعها، ويدّعون أنّ رسول الله ﷺ وافق عمر في هذه الرزية، وقال: نكتفي بكتاب الله .. فهذا محضُ تخرّصٍ وادعاء فارغ، تكذّبه نصوص هذه الرزية نفسها، ويكذّبه علماء أهل السُّنّة أنفسهم فيما تقدّم من كلماتهم، فقد طرد رسول الله ﷺ هؤلاء المخالفين له من غرفته، وقال لهم بصريح العبارة: قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع[٢]، فالمخالفون في هذه الفاجعة مطرودون من حضرة النبيّ الأعظم ﷺ .. فأين الموافقة يا ترى ؟!!

كما أنَّ دعوى الاكتفاء بالكتاب الكريم ومقولة (حسبنا كتاب الله) هي من مقولة الخوارج وأهل الزندقة .

قال الذهبي في "تذكرة الحفاظ" في تعليقٍ له على أحد الأحاديث: «فهذا المرسل يدلك أنَّ مراد الصديق التثبُّت في الأخبار والتحري لا سدّ باب الرواية ، ألا تراه لما نزل به أمر الجدة، ولم يجده في الكتاب

(١) الإحكام في أصول الأحكام، ج٨، ص١٢.
(٢) كما في البخاري، ج١، ص٣٧.

كيف سأل عنه في السُّنة، فلما أخبره الثقة ما اكتفى حتّى استظهر بثقة آخر، ولم يقل: حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج»[١].

وفي شرح السنّة للبربهاري : «وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر، فلا يريده ، ويريد القرآن ، فلا شكّ أنّه رجل قد احتوى على الزندقة ، فقم من عنده ودعه»[٢].

وجاء عن ابن قيم الجوزية في كتابه "الروح": «أنّ الله تعالى أنزل على رسوله وحْيَين، فأوجب على عباده الإيمان بهما والعمل بما فيهما، وهما: الكتاب والحكمة ، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ - إلى قوله - وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، وقال تعالى : ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ الآية ، والحكمة هي السنّة باتفاق السلف ، وما أخبر به الرسول عن الله فهو في وجوب تصديقه والإيمان به كما أخبر به الربّ على لسان رسوله ، فهذا أصل متفق عليه بين أهل الإسلام، لا ينكره إلّا من ليس منهم ، قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «إني أوتيت القرآن ومثله معه»[٣].

قد يقول البعض: إنّ كتابة هذا الكتاب لو كانت واجبة لكان كتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

(١) تذكرة الحفاظ، ج١، ص٩.
(٢) شرح السنّة، ص١٢٢.
(٣) الروح، ص١٠٥.

الجواب : لقد تكفّل ابن تيمية في الردّ على هذا الإشكال بأنّه بعد رمي النبيّ ﷺ بالهجر والهذيان انتفت فائدة كتابته؛ لأنّ الشك سيسري إلى مضمون الكتاب نفسه بأنّ النبيّ ﷺ كتبه في حالة الوعي أم في حالة الهذيان؟ فلا تبقى فائدة من كتابته ، بل سيكون محلًّا لنزاعات أخرى في الأمّة بين مؤيدٍ ورافض له ، ومن هنا امتنع عن كتابته .

قال ابن تيمية في "منهاج السنّة النبوية": «فلما كان يوم الخميس همّ أن يكتب كتابًا ، فقال عمر : "ما له؟ أ هجَر ؟" فشكّ عمر هل هذا القول من هجْر الحُمَّى ، أو هو ممّا يقول على عادته ، فخاف عمر أن يكون من هجْر الحُمى... ثمّ قال بعضهم: هاتوا كتابًا . وقال بعضهم : لا تأتوا بكتاب . فرأى النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ الكتاب في هذا الوقت لم يبقَ فيه فائدة؛ لأنّهم يشكّون : هل أملاه مع تغيّره بالمرض أو مع سلامته من ذلك؟ فلا يرفع النزاع ، فتركه»[1].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) منهاج السنّة النبوية، ج٦، ص٣١٥.

أئمتنا كالشمس في آفاقها تسطع

المستشكل: مناف أحمد بدر
الإشكال: من هم الأئمة الاثنا عشر الذين تتحدثون عنهم؟ أنا لا أعرفهم؟! هل هم موجودون أصلًا أو هم من اختراعكم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

عندما نراجع كلمات علماء المسلمين من الطرفين -السنّة والشيعة- نجد إجماعًا واضحًا على صلاح وإمامة اثني عشر إمامًا من أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، هم: علي بن أبي طالب، والحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي بن الحسين السجاد، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، ومحمد بن الحسن المهدي عليهم السلام، وهؤلاء هم المقصودون

بحديثَي: الثقلين، وحديث "الخلفاء من بعدي اثنا عشر"؛ لأنّه لم تجتمع الأمة قاطبة (سنةً وشيعة) على صلاح جماعةٍ وثبوت إمامتهم العلمية والدينية كما اجتمعت على هؤلاء الاثني عشر.

ولنأخذ في بيان منزلة هذه الأسماء المباركة ومكانتها عند أهل السنّة والجماعة، من الإمام السجاد إلى الإمام المهدي عليهم السلام، واحدًا واحدًا، وإلا فالأئمة الثلاثة الأوائل (علي والحسن والحسين عليهم السلام) أمرُهم ومنزلتُهم أوضح من الشمس في نحر الظهيرة:

الإمام الرابع: علي بن الحسين السجاد عليه السلام: قال في حقّه الإمام محمد بن إدريس الشافعي: «هو أفقه أهل المدينة»[(١)].

وجاء عن الذهبي قوله: «... كان له جلالةٌ عجيبة، وحُقّ له ـ والله ـ ذلك، فقد كان أهلًا للإمامة العظمى؛ لشرفه وسؤدده وعلمه وتألُّهه وكمال عقله»[(٢)]، وقال أيضًا: «وزين العابدين: كبير القدر، من سادة العلماء العاملين، يصلح للإمامة»[(٣)].

وعن ابن حجر العسقلاني: «علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين، ثقة، ثبت، عابد، فقيه»[(٤)].

الإمام الخامس: محمد بن علي الباقر عليه السلام: قال عنه الذهبي في

(١) رسائل الجاحظ، ص١٠٦.
(٢) سِيرَ أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٩٨.
(٣) سِير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١٢٠.
(٤) تقريب التهذيب، ج١، ص٦٩٢.

"العِبَر في خبر من غبر": «وكان من فقهاء المدينة، وقيل له الباقر؛ لأنه بقَر العلم، أي شقّه، وعرف أصله وخفيَّه»[١]، وقال في "سِير أعلام النبلاء": «أبو جعفر الباقر، سيّدٌ ،إمام، فقيه، يصلح للخلافة»[٢]، وترجم له في الجزء الرابع قائلًا: «وكان أحد مَن جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة، وكان أهلًا للخلافة... وشُهِر أبو جعفر بالباقر، مِنْ: بَقَرَ العلم، أي شقّه، فَعَرف أصله وخفيّه، ولقد كان أبو جعفر إمامًا مجتهدًا تاليًا لكتاب الله، كبير الشأن» إلى أن قال: «وقد عدّه النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة، واتفق الحُفّاظ على الاحتجاج بأبي جعفر»[٣].

وعن ابن كثير في "البداية والنهاية": «وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو جعفر الباقر، وأمّه أمّ عبد الله بنت الحسن بن علي، وهو تابعيّ جليل، كبير القدر كثيرًا، أحد أعلام هذهِ الأمة عِلمًا وعملًا وسيادة وشرفًا... حدّثَ عنه جماعةٌ من كبار التابعين وغيرهم»[٤].

وعن النووي في "تهذيب الأسماء واللغات": «سمّي بذلك؛ لأنّه بقر العلم، أي شقّه، وعرف أصله، وعرف خفيّه ... وهو تابعيّ جليل، إمام بارع، مجمَعٌ على جلالته، معدودٌ في فقهاء المدينة وأئمّتهم»[٥].

(١) العبر في خبر من غبر، ج١، ص١٤٢.
(٢) سِير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١٢٠.
(٣) سِير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٠٢-٤٠٣.
(٤) البداية والنهاية، ج٩، ص٣٣٨.
(٥) تهذيب الأسماء واللغات، ج١، ص١٠٣.

وعن اليافعي في "مرآة الجنان" عند ذكره حوادث سنة ١١٤ هـ، قال: «وفيها توفي أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإمامية، وهو والد جعفر الصادق، لقّب بالباقر؛ لأنه بَقَرَ العلم، أي شقّه، وتوسّع فيه.. وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم لأهلِ التقى وخير من لبّى على الأجبُلِ

وقال عبد الله بن عطاء: ما رأيت العلماء عند أحدٍ أصغر علمًا منهم عند محمد بن علي...»[(١)].

الإمام السادس: جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: قال الحافظ شمس الدين الجزري: «وثبت عندنا أنّ كلًّا من الإمام مالك وأبي حنيفة (رحمهما الله تعالى) صحب الإمام أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حتى قال أبو حنيفة: ما رأيت أفقه منه، وقد دخلني منه من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور»[(٢)].

وقال الملا أبو علي القاري في "شرح الشفا": «جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني المعروف بالصادق... متفَقٌ على إمامته وجلالته وسيادته»[(٣)].

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج١، ص١٩٤.
(٢) أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب، ص٥٥.
(٣) شرح الشفا، ج١، ص٤٣-٤٤.

وقال ابن حجر العسقلاني في "تقريب التهذيب": «جعفر بن محمد... المعروف بالصادق، صدوق، فقيه، إمام»[١].

وقال الذهبي في "سِير أعلام النبلاء" عند ذكره للإمام الصادق عليه السلام: «جعفر الصادق: كبير الشأن، من أئمة العلم، كان أَولى بالأمر من أبي جعفر المنصور»[٢].

الإمام السابع: موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: قال في حقّه محمد بن إدريس بن المنذر، أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧ هـ): «ثقةٌ صدوق إمام من أئمة المسلمين» ذكر قوله هذا ابنه ابن أبي حاتم الرازي في "الجرح والتعديل"[٣]، والذهبي في "سير أعلام النبلاء"[٤]، وابن حجر في "تهذيب التهذيب"[٥].

وقال محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢ هـ) في كتابه "مطالب السؤول في مناقب آل الرسول": «هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعبادة المواظب على الطاعات، المشهود له بالكرامات، يبيت الليل ساجدًا وقائمًا، ويقطع النهار متصدقًا وصائمًا، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دُعي كاظمًا، كان يُجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه

---

(١) تقريب التهذيب، ج١، ص١٦٣.
(٢) سِير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١٢٠.
(٣) الجرح والتعديل، ج ٨، ص١٣٨.
(٤) سِير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢٨٠.
(٥) تهذيب التهذيب، ج٨، ص٣٩٣.

عنه، ولكثرة عبادته كان يُسمّى بالعبد الصالح، ويعرف بالعراق باب الحوائج إلى الله لنجح مطالب المتوسلين إلى الله تعالى به، كرامته تحار منها العقول، وتقضي بأنّ له عند الله تعالى قدمَ صدقٍ، لا تزل، ولا تزول»(١).

وعن الذهبي في "سير أعلام النبلاء": «الإمام، القدوة، السيد أبو الحسن العلوي، والد الإمام علي بن موسى الرضا، مدني، نزل بغداد»(٢).

وقال عنه أيضًا: «كبير القدر، جيد العلم، أولى بالخلافة من هارون»(٣).

وعن ابن حجر الهيتمي في "الصواعق": «موسى الكاظم: وهو وارثه [أي وارث جعفر الصادق] علمًا ومعرفةً وكمالًا وفضلًا، سُمّي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفًا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم»(٤).

الإمام الثامن: علي بن موسى الرضا عليه السلام: قال عنه الذهبي في "سِير أعلام النبلاء": «عليّ الرضا الإمام السيد، أبو الحسن، علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ج٢، ص١٢٠.
(٢) سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢٧٠.
(٣) سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١٢٠.
(٤) الصواعق المحرقة، ص٣٠٧.

بن الحسين، الهاشمي العلوي المدني... وكان من العلم والدين والسؤدد بمكان، يقال: أفتى وهو شاب في أيام مالك... وقد كان علي الرضا كبير الشأن، أهلًا للخلافة»[١].

وقال في "تاريخ الإسلام" في حوادث وفيات (٢٠١-٢١٠): «كان سيد بني هاشم في زمانه وأجلهم وأنبلهم... مات في صفر سنة ثلاث ومائتين عن خمسين سنةً بطوس، ومشهده مقصود بالزيارة رحمه الله»[٢].

وعن عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت: ٦٢٣ هـ) في كتابه "التدوين": «علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الرضا، من أئمة أهل البيت وأعاظم ساداتهم، وأكابرهم...»[٣].

وجاء عن ابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ) في كتابه "الثقات": «وهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن، من سادات أهل البيت وعقلائهم، وجلة الهاشميين ونبلائهم... ومات علي بن موسى الرضا بطوس من شربةٍ، سقاه إياها المأمون، فمات من ساعته... وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يُزار، بجنب قبر الرشيد، قد زرته مرارًا كثيرة، وما حلت بي شدةٌ في وقت مقامي بطوس، فزرتُ قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه، ودعوت الله إزالتها عني إلا استجيب لي، وزالت

(١) سِير أعلام النبلاء، ج٩، ص٣٨٧-٣٨٨ و٣٩٢.
(٢) تاريخ الإسلام، ص٢٦٩-٢٧٢.
(٣) التدوين في أخبار قزوين، ج٣، ص٢٦٩.

عني تلك الشدة، وهذا شيء جربته مرارًا فوجدته كذلك، أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين»[١].

الإمام التاسع: محمد بن علي الجواد عليه السلام: قال عنه ابن تيمية في كتابه "منهاج السنّة": «محمد بن علي الجواد كان من أعيان بني هاشم، وهو معروف بالسخاء والسؤدد، ولهذا سُمّي الجواد»[٢].

وعن يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت:١٣٥٠هـ) قال في كتابه "جامع كرامات الأولياء": «محمد الجواد بن علي الرضا أحد أكابر الأئمة ومصابيح الأمة، من ساداتنا أهل البيت. توفي محمد الجواد رضي الله عنه في آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠، وله من العمر خمس وعشرون سنة وشهر، رضي الله عنه وعن آبائه الطيبين الطاهرين وأعقابهم أجمعين، ونفعنا ببركتهم آمين»[٣].

وعن سبط ابن الجوزي (ت:٦٥٤هـ) في "تذكرة الخواص": «وكان على منهاج أبيه في العلم والتقى والزهد والجود»[٤]. وعن ابن الصبّاغ المالكي (ت:٨٥٥هـ) في "الفصول المهمّة": «قال صاحب كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: هو أبو جعفر الثاني... وإن كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر القائم بالإمامة بعد علي بن موسى الرضا»[٥].

---

(١) الثقات، لابن حبان، ج٨، ص٤٥٦-٤٥٧.
(٢) منهاج السنّة، ج٤، ص٦٨.
(٣) جامع كرامات الأولياء، ج١، ص١٦٨-١٦٩.
(٤) تذكرة الخواص، ص٣٢١.
(٥) الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمة، ص٢٥٣.

الإمـام العـاشر: عـلي بـن محمـد الهـادي عليه السلام: قـال في حقّـه شـمس الديـن الذهبـي في كتابـه "العـبر": «وفيهـا -أي سـنة ٢٥٤ هجريـة- تـوفّي أبـو الحسـن عـلي بـن الجـواد محمـد ابـن الرضـا عـلي بـن الكاظـم موسـى... العلـوي الحسـيني المعـروف بالهـادي، تـوفّي بسـامراء، ولـه أربعـون سـنة، وكان فقيهًـا إمامًـا متعبّـدًا»[١].

وبمثلـه صرّح اليافعـي (ت:٧٦٨هـ) في "مـرآة الجنـان" حيـث قـال: «فيهـا [سـنة ٢٥٤] تـوفي العسـكري أبـو الحسـن الهـادي بـن محمـد الجـواد بـن عـلي الرضـا بـن موسـى الكاظـم بـن جعفـر الصـادق العلـوي الحسـيني، عـاش أربعـين سـنة، وكان متعبـدًا فقيهًـا إمامًـا... وكان قـد سُـعي بـه إلى المتـوكل...»[٢].

وجـاء عـن ابـن العـماد الحنبـلي (ت:١٠٨٩هـ) في "شـذرات الذهـب"، وهـو يتكلّـم عـن وفيـات سـنة (٢٥٤هـ): «وفيهـا تـوفي أبـو الحسـن عـلي بـن الجـواد محمـد بـن الرضـا عـلي بـن الكاظـم موسـى بـن جعفـر الصـادق العلـوي الحسـني المعـروف بالهـادي، كان فقيهًـا إمامًـا متعبـدًا...»[٣].

وعـن ابـن الصبـاغ المالكـي في "الفصـول المهمّـة": «قـال بعـض أهـل العلـم: فضـل أبي الحسـن عـلي بـن محمـد الهـادي قـد ضرب عـلى الحـرة بابـه، ومـدّ عـلى نجـوم السـماء أطنابـه، فـما تعـدّ منقبـة إلّا وإليـه نِحلتهـا، ولا تذكـر

(١) العبر في أخبار مَن غبر، ج١، ص٢٢٨.
(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٢، ص١١٩.
(٣) شذرات الذهب، ج٢، ص٢٧٢.

كريمـة إلّا ولـه فضيلتهـا، ولا تـورد محمـدة إلّا ولـه تفضلهـا وجملتهـا... فكانـت نفسـه مهذّبـة، وأخلاقـه مسـتعذبة، وسـيرته عادلـة، وخلالـه فاضلـة»[١].

الإمـام الحـادي عـشر: الحسـن بـن عـلي العسـكري عليه السلام، قـال ابـن الصبـاغ المالكـي في حقّـه: «مناقـب سـيّدنا أبي محمـد العسـكري دالـة عـلى أنّـه السـري ابـن السـري، فـلا يشـك في إمامتـه أحـد، ولا يمـتري... واحـد زمانـه مـن غـير مدافـع، ويسـبح وحـده مـن غير منـازع، وسـيد أهـل عصره، وإمـام أهـل دهـره، أقوالـه سـديدة، وأفعالـه حميـدة... كاشـف الحقائـق بنظـره الصائـب، ومظهـر الدقائـق بفكـره الثاقـب، المحـدّث في سرّه بالأمـور الخفيـات، الكريـم الأصـل والنفـس والـذات، تغمّـده الله برحمتـه، وأسـكنه فسـيح جنانـه بمحمـد صـلّى الله عليـه وسـلم، آمـين»[٢].

وعـن سـبط ابـن الجـوزي الحنبـلي (ت:٦٥٤هـ) في "تذكـرة الخـواص": «هـو الحسـن بـن عـلي بـن محمـد بـن عـلي بـن موسـى الرضـا بـن جعفـر بـن محمـد بـن عـلي بـن الحسـين بـن عـلي بـن أبي طالـب... وكان عالمًـا ثقـة»[٣].

وعـن السـمهودي الشـافعي (ت:٩١١هـ) في "جواهـر العقديـن"، قـال: «وأمّـا ولـده أبـو محمـد الحسـن الخالـص، فـكان عظيـم الشـأن... وقـد سـبقت لـه كرامـة جليلـة لمـا حبسـه المعتمـد عـلى الله ابـن المتـوكل العبـاسي»[٤].

(١) الفصول المهمّة، ص٢٧٠.
(٢) الفصول المهمة، ص٢٧٩.
(٣) تذكرة الخواص، ص٣٢٤.
(٤) جواهر العقدين في فضل الشرفين، ص ٤٤٨.

وجاء عن يوسف النبهاني (ت:١٣٥٠هـ) في كتابه "جامع كرامات الأولياء": «الحسن العسكري أحد أئمة ساداتنا أهل البيت العظام، وساداتهم الكرام، رضي الله عنهم أجمعين، ذكره الشبراوي في الإتحاف بحب الأشراف، ولكنه اختصر ترجمته، ولم يذكر له كرامات، وقد رأيت له كرامة بنفسي...»[١].

الإمام الثاني عشر: المهدي المنتظر عليه السلام: قال عنه محمد بن طلحة الشافعي -الذي يصفه الذهبي في "سير أعلام النبلاء" بالعلامة الأوحد[٢]- قال في كتابه "مطالب السؤول": «أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص بن عليّ المتوكل بن القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي، الحجة، الخلف الصالح، المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته»[٣].

وقال عنه سبط ابن الجوزي الحنبلي في "تذكرة الخواص": «هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وكنيته أبو عبد الله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة، صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمة»[٤].

---

(١) جامع كرامات الأولياء، ج٢، ص٢١-٢٢.
(٢) سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٣٩.
(٣) مطالب السؤول، ص٤٨٠.
(٤) تذكرة الخواص، ص٣٦٣.

وقال عنه أحمد بن يوسف بن سنان القرماني الدمشقي (ت:١٠١٩هـ) قال في كتابه "أخبار الدول وآثار الأُوَل" في ذكر أبي القاسم محمد الحجة الخلف الصالح: «وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة كما أوتيها يحيى عليه السلام صبيًّا. وكان مربوع القامة، حسن الوجه والشعر، أقنى الأنف، أجلى الجبهة... واتفق العلماء على أنّ المهدي هو القائم في آخر الوقت، وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره، وتظاهرت الروايات على إشراق نوره، وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره، وينجلي برؤيته الظلم انجلاء الصبح عن ديجوره، ويسير عدله في الآفاق، فيكون أضوأ من البدر المنير في مسيره»[1].

ونختم بقول الدهلوي في "مختصر التحفة الاثني عشرية"، حيث قال: «وقد عُلم أيضًا من التواريخ وغيرها أنّ أهل البيت -ولا سيما الأئمّة الأطهار- من خيار خلق الله تعالى بعد النبيين، وأفضل سائر عباده المخلصين والمقتفين لآثار جدّهم سيّد المرسلين»[2].

فالحمد لله الذي أكرمنا بالولاء لهؤلاء الأئمة الأطهار والسير على خطاهم.. وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) أخبار الدول وآثار الأُوَل، ص٣٥٣-٣٥٤.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص٥.

قوانينُ الكون تدلّ بَداهةً على وجود مُقنِّنٍ لها

المستشكل: أتش روج

الإشكال: إن الكون فيه أنظمة وقوانين تُسيِّره؛ وهو بذلك ليس بحاجةٍ إلى خالقٍ يدبِّر أموره، ويمكن أن نقول أيضاً: إن الذي سنَّ قوانينَ الكون هي الصدفةُ؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إنّ قولك هذا يُشبِه مَن يعتقد أنّ القوانين التي تعمَل بها السيارة يمكن أنْ تُسيِّر السيارةَ دون الحاجة لمن يقُودها!

ومَثَله مثَل مَن يعتقد أنّ القوانين التي تعمل بها الطائرة يمكن أن تجعَلها تطير دون الحاجة لمن يقودها!

ومَثَله مَثَل مَن يَعتقد أن القوانينَ الحسابية يمكن أن تُجريَ عمليةً حسابية دون الحاجة إلى محاسبٍ مالي!

وغير خفيٍّ على القارئ النابه تفاهةُ هذا الاعتقاد؛ إذ قوانينُ الكون ليستْ عندها المقدرة على تدبير وتسييرِ الكون، سواء أكانت مجتمعة أم متفرقة، فقوانينُ السيارة ليست عندها المقدرة على قيادة السيارة، سواء أكانت مجتمعة أم متفرقة، وقوانين الطائرة ليست عندها المقدرة على طيران الطائرة، سواء أكانت مجتمعة أم متفرقة، وهكذا.

فإن قوانين الكون هي وصفٌ لطريقة سَيْر الكون، وليست هي مَا يُسيِّر الكون، وقوانين الطائرة هي وصفٌ لطريقة طيران الطائرة، وليست هي مَا يقود الطائرة.

فقوانينَ الكون تدل بَداهةً على وجود مُقنِّن لها، سنَّ هذه القوانين، وأودَعها في الكون، والعلمُ بذلك كالعلم بوجود كاتبٍ للكتابة، وبانٍ للبناء، ومؤثِّر للأثر، وفاعلٍ للفعل، ومحدِث للحدَث، وهذه القضايا المعيَّنة الجزئية لا يشكُّ فيها أحدٌ مِن العقلاء، ولا يُفتَقَر في العلم بها إلى دليلٍ؛ فهي واضحةٌ ظاهرة.

وقولك: (إن الذي سنَّ قوانينَ الكون هي الصدفةُ) يجاب عنه:

بأن الصُّدفةَ تصف كيفية الحدث، ووصفُ كيفية حدوث الفعل لا ينفي وجودَ فاعلٍ له، ومعنى أن الفعلَ حدَث صدفةً أنَّ الفعل حدَث دون قصدٍ وترتيب مسبَق مِن الفاعل، وليس أنّ الفعلَ ليس له فاعلٌ.

والعلامة المميزة للصدفة هي عدمُ الثبات، وعدم الاطِّراد، بينما قوانينُ الكون ثابتةٌ مطَّردة، والصُّدفة لا تنتج قوانينَ مطردة ثابتة، ولو سلَّمنا جدلًا وتنزُّلًا أنها أنتجت قوانينَ مطَّردة، فسَرْعان ما تزول هذه القوانينُ.

فلم يبقَ أمامك إلا القولُ بأنّ الذي سنَّ قوانينَ الكون شيءٌ خارجٌ عن الكون، وهذا هو الصحيحُ الموافقُ للعقل، وهو ما نعبِّر عنه بأنه الخالقُ الذي خلَق الكونَ، وخلَق القوانين التي يَسِير بها الكون؛ لإن وجود قوانينَ تحكُمُ الكون، ويَسِير بها لا يمنَع، ولا يستلزم عدمَ وجود خالقٍ للكون، بل وجودُ قوانينَ تحكُمُ الكونَ، ويَسِير بها يدلُّ بوضوحٍ لا يقبل الشك على وجودِ مُقنِّن لهذه القوانين، يحفَظها، ويرعاها، ويجعلها مستمرةً ثابتةً مطردة.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



لا مهربَ من الإقرار بدلالة العلم على وجود الله

المستشكل: أتش روج

ترجمة الإشكال: لا يمكن إقناع المؤمنين الذين يعتقدون بوجود إلهٍ بأنّ الدين يمنع من العلم ومن تحصيله؛ لأن اعتقادهم مبنيٌّ على رغبةٍ عميقة لديهم للإيمان بوجود إله.. والحقيقةُ التي لا يتقبلونها هي أن العلماء كلما توغلوا بالعلم اكتشفوا أنْ ليس وراء هذا العالم إله! فالعلم يثبت عدم وجود إله، والعلم يثبت أنّ الدين يمنع المتدينين من تحصيل العلم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

ينطلق المستشكل في تقويمه من واقع التديُّن المسيحي في أمريكا، وهو تديُّنٌ خرافي يعتمد على أساطير الكتاب المقدس، وغيرُ خافٍ أنّ الكنيسة مارست عملًا مناهضًا للعلم بدعوى تعارضه مع إيمانيّاتها

الخاصـة، وفكـرة التعـارض أو النـزاع بـين العلـم والديـن قـد ظهـرت في أوروبـا خـلال عـصر سـيطرة الكنيسـة، وتحديـدًا مـع اضطهـاد الكنيسـة لرجـال العلـم التجريبـيّ، حيـث كانـت كل السـلطات الدينيـة والعلميـة بيـد الكنيسـة، وكانـت كلُّ الآراء العلميـة لا تخـرج، ولا يُعـترف بهـا إلا بـإذن الكنيسـة، وكانـت تُحـرِّم على النـاس البحـث وإبـداء آرائهـم في العلـوم الطبيعيـة، وخـلاف ذلـك يُعـدّ كفـرًا بالـربّ!

وقـول المستشـكل: (لأن اعتقادهـم مبنـيّ عـلى رغبـة عميقـة لديهـم للإيـمان بوجـود إلـه...)! يجـاب عنـه:

بـأن الديـن يُعـدّ مـن أبـرز العنـاصر المكوِّنـة للمجتمعـات، فمـن الطبيعـي أن يكـون هنـاك تديُّنٌ شـكليٌّ لا يعنيـه مـن الديـن سـوى الحفـاظ على هويتـه الاجتماعيـة، غـير أن ذلـك لا علاقـة لـه بفلسـفة الأديـان عمومًـا وفلسـفة الإسـلام خصوصًـا؛ لأن الأديـان ليسـت إيمانيّـات فارغـة وأفكـارًا خاويـة، وإنـما هـي حقائـق تكشـف عـن الأسـئلة الفلسـفية الكـبرى التـي سـعى الإنسـان للإجابـة عنهـا، مثـل: مـن خلـق الكـون؟ ومِـن أيـن جـاء؟ ولمـاذا جـاء؟ وغيرهـا مـن الأسـئلة التـي ترسـم الفلسـفة الكونيـة للإنسـان.

فالديـن يحقـق للإنسـان تكامـلًا روحيًّـا وانسـجامًا معرفيًّـا، مـن أجـل إيجـاد حيـاةٍ متوازنـةٍ، لا تكـون فيهـا المـادة طاغيـة على حسـاب الـروح، ولا يكـون فيهـا الحـسّ محـورَ العنايـة بعيـدًا عن المعنـى، ولا تكـون فيهـا المصلحـة الشـخصية مصـادِرةً للقِيَـم الخُلُقيـة، وكلُّ ذلـك لا علاقـة لـه بـما يتوصـل إليـه العلـم الحديـث مـن علـومٍ في مجـال الطبيعـة والمـادة.

والإسلام هو خاتمٌ للأديان السماوية، وقد عُني بالعلم والعلماء، فيقول عزّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[١] وعُني بالحقيقة القائمة على البرهان، يقول الحق سبحانه: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢]، وأمر بالعقل والتعقُّل والتفكُّر، فيقول سبحانه: ﴿يُبَيِّنُ الله لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]، وقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٤]، وكل ذلك يكشف عن حرص الإسلام وعنايته بالحقيقة والتحرّي من أجل الوصول إليها والوقوف عليها، فالمؤمن حقًّا هو الإنسان الذي لا يستسلم أبدًا في طلبه للعلم والمعرفة، قال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[٥]، الأمر الذي يكشف عن عدم وجود سقفٍ للعلم، يقف عنده الإنسان المؤمن.

وقوله: «إن العلماء كلما توغلوا بالعلم اكتشفوا أنْ ليس وراء هذا العالم إله»، يكذّبه عالم الكيمياء والرياضة "جون كليفلاند كوثران" [وهو من علماء الكيمياء والرياضة - دكتوراه من جامعة كورنل - رئيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة دولث - اختصاصي في تحضير النترازول وفي تنقية التنجستين] الذي ينقل ما قاله عالم الطبيعة "لورد كيلفي" [وهو من علماء الطبيعة البارزين في العالم]، في هذه العبارة التي

(١) فاطر: ٢٨.
(٢) البقرة: ١١١.
(٣) البقرة: ٢١٩.
(٤) آل عمران: ١١٨.
(٥) يوسف: ٧٦.

وصفها بالقيِّمة: «إذا فكرت تفكيرًا عميقًا فإن العلوم سوف تضطرك إلى الاعتقاد بوجود الله».. فقال جون كليفلاند معقبًا: «ولا بدّ أنْ أعلن عن موافقتي كل الموافقة على هذه العبارة»[١].

وختم جون مقالته مصرحًا: «أن التقدّم الذي أحرزته العلوم منذ أيام لورد كيلفن يجعلنا نؤكِّد بصورة لم يسبق لها مثيل ما قاله من قبلُ من أننا إذا فكرنا تفكيرًا عميقًا فإنّ العلوم سوف تُضطرنا إلى الإيمان بالله»[٢].

وإن معظم كبار علماء الفيزياء القدماء والمعاصرين كانوا مؤمنين بالله، منهم: نيوتن، وماكس بلاكس، وألبرت أنشتاين، وفيرنر هايزنبرغ، وماكسويل، وبول ديراك، ومحجوب عبيد طه، ومحمد باسل الطائي، وغيرهم كثيرٌ.

والشواهد من أقوال هؤلاء العلماء وغيرهم كثيرة، منها:

١ - قول عالم الفيزياء الألماني "فيرنر هيزنبرغ": «كنت طوال حياتي مدفوعًا إلى تأمل العلاقة بين العلم والدين، ولم أجد في أيِّ وقتٍ مهرباً من الإقرار بدلالة العلم على وجود الله»[٣].

---

(١) الله يتجلى في عصر العلم، لجون كلوفر مونسما، ص٢٧.
(٢) الله يتجلى في عصر العلم، ص٣١.
(٣) رحلة عقل، ص٨٨-٨٩.

٢ - قـول عـالم فيزيـاء الألمـاني "ماكـس بلانـك": «إن كلًّا مـن الديـن والعلـم يحـارب في معـارك مشـتركة لا تـكلّ، ضـد الادّعـاء والشـك والتسـلُّط والإلحـاد، مـن أجـل الوصـول إلى معرفـة الإلـه»[١].

٣ - قـول عـالم الفلـك الإنجليـزي "هيرشـل": «كلـما اتسـع نطـاق العلـم ازدادت البراهـين الدامغـة عـلى وجـود خالـقٍ أزليّ لا حـدّ لقدرتـه ولا نهايـة»[٢].

٤ - قـول عـالم الفسـيولوجيا والكيميـاء الحيويـة الأمريكـي "وولـتر أوسـكار لندبـرج": «أمـا المشـتغلون بالعلـوم الذيـن يرجـون الله فلديهـم متعـة كـبرى يحصلـون عليهـا كلـما وصلـوا إلى كشـفٍ جديـد في ميدانٍ مـن الميادين؛ إذ إنٍ كل كشـف جديـدٍ يدعـم إيمانهـم بـالله، ويزيـد إدراكهـم وإبصارهـم لأيـادي الله في هـذا الكـون»[٣].

٥ - قـول عـالم الطبيعـة ورئيـس قسـم البحـوث الذريـة بالبحريـة الأمريكيـة، والاختصـاصي في الإشـعاع الشـمسي والبصريـات الهندسـية والطبيعيـة "جـورج إيـرل دافيـز" الـذي فنّـد تلـك المقولـة التـي تجعـل العلـم حكـرًا عـلى الملاحـدة، بقولـه: «وليـس معنـى ذلـك أننـا ننكـر وجـود الإلحـاد والملحديـن بـين المشـتغلين بدراسـة العلـوم، إلا أن الاعتقـاد الشـائع بـأنّ الإلحـاد منتـشرٌ بـين رجـال العلـوم أكثـر مـن انتشـاره بـين غيرهـم، لا

(١) رحلة عقل، ص٨٩.
(٢) أوهام الملحدين، لشحاتة صقر، ص٣٨.
(٣) المصدر السابق.

يقوم على صحته دليل، بل إنه يتعارض مع ما نلاحظه فعلًا من شيوع الإيمان بين جمهرة المشتغلين بالعلوم»[١].

ويؤكد البروفيسور الكيمياء "فِرتز" الحاصل على جائزة نوبل: «أنه من النادر جدًّا أن تجد عالمًا في الفيزياء ملحدًا»[٢]، ومعنى كلامه أنّ علم الفيزياء علم مؤمن بالله، وليس ملحدًا؛ لأن الغالبية العظمى من المشتغلين به ليسوا ملاحدة، وإنما هم من المؤمنين بوجود إله خالق.

فلا قيمة لكلام المستشكل بإزاء أقوال هؤلاء العلماء.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) الكون بين التوحيد والإلحاد، لنور الدين أبو لحية، ص٤١-٤٢.
(٢) نقد عقل الملحد، لخالد علال، ص١٦٩.

مخالفة عمر بن الخطاب في تشريع صلاة التراويح

السائل: عبدالله عمرو

سؤال: لماذا تقولون: إنّ عمر بن الخطاب خالف الله ورسوله في موضوع صلاة التراويح ؟!

الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إنّ هذا الفعل من عمر بن الخطاب -أي جمْع الناس على إمامٍ في نافلة رمضان- أمرٌ مبتدَعٌ وتشريع في العبادات، والتشريع في العبادات هو من اختصاص الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقط باتفاق الأمّة، وهذه شهادة علماء أهل السنّة بأنّ عمر بن الخطاب مبتدِعٌ في عمله هذا وبشهادته هو نفسه بأنّ ما قام به يعدّ بدعة :

- قـال العلّامـة القسـطلاني في "إرشـاد السـاري في شرح صحيـح البخـاري" عند بلوغه إلى قول عمر في قوله (نعمت البدعة هذه) : «سمّاها بدعة؛ لأنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يسنّ لهم الاجتماع لها، ولا كانت في زمن الصدِّيق. ولا أوّل الليل، ولا هذا العدد»[١].

- وجاء عن العلّامة العيني في "عمدة القاري شرح صحيح البخاري": «وإنّما دعاها بدعة؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يسنَّها لهم ولا كانت في زمن أبي بكر، ولا رغّب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيها»[٢].

- وعن العلامة ابن الجوزي في "كشف المشكل من أحاديث الصحيحين" : «وقوله: نعمت البدعة. البدعة فعل شيءٍ لا على مثالٍ تقدّم، فسمّاها بدعة؛ لأنّها لم تكن في زمن رسول الله على تلك الصفة، ولا في زمن أبي بكر»[٣].

- وقال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث"، مادة (بدع) : «..لأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يسنَّها لهم، وإنّما صلّاها ليالي، ثمّ تركها، ولم يحافظ عليها، ولا جمع الناس لها، ولا كانت فى زمن أبي بكر، وإنّما عمر رضى الله عنه جمع الناس عليها، وندبهم إليها»[٤].

---

(١) إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري، ج٥، ص٤.
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٦، ص١٢٦.
(٣) كشف المشكل من أحاديث الصحيحين، ج٤، ص١١٦.
(٤) النهاية في غريب الحديث، ج١، ص١٠٧، مادة (بدع).

- وجاء عن ابن شحنة حين ذكر وفاة عمر في حوادث سنة ٣٣ من تاريخه "روضة المناظر": «هو أول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، وجمع الناس على أربع تكبيرات في صلاة الجنائز، وأول من جمع الناس على إمامٍ يصلي بهم التراويح»[١].

- وعن ابن سعد في "الطبقات"، قال في ترجمة عمر: «هو أوّل من سنّ قيام شهر رمضان بالتراويح، وجمَع الناس على ذلك وكتب به إلى البلدان وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشر..»[٢].. وهكذا نصّ الباجي والسيوطي والكتواري وغيرهم على أنّ أوّل من سنّ التراويح سنة أربع عشرة هو عمر بن الخطاب[٣].

فبشهادة هؤلاء الأعلام من أهل السنّة تعدّ صلاة التراويح -أي جمع الناس على إمام في نافلة رمضان- بدعةً، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلّ ضلالةٍ في النار.

ولعل البعض سيقول: هذه بدعةٌ حسنة لاعتياد الناس عليها واستحسانهم لها، وهنا لا نتجشم عناء الرد عليه، ونترك الشيخ الألباني يرد عليه، قال في "سلسلة الأحاديث الضعيفة": «وإنّ من عجائب الدنيا أن يحتج بعض الناس... على أنّ في الدين بدعةً حسنة، وأنّ الدليل على حسنها اعتياد المسلمين لها!!»[٤].

(١) روضة المناظر - لابن شحنة -، ج١١، ص١٢٢، مطبوع بهامش تأريخ ابن الأثير.
(٢) الطبقات -ابن سعد -، ج٣، ص٢١٨.
(٣) يُنظر: الأوائل، ص١٤٩.
(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج٢، ص١٧.

وإذا رجعنا إلى الأدلة الشرعية فإننا لا نجد دليلًا واحدًا على تشريع صلاةِ نافلة رمضان جماعةً، .. فلنأتِ أوّلًا لقول رسول الله ﷺ ثم ننتقل إلى فعله : فقد ورد عنه ﷺ قوله:

«أفضل الصلاةِ صلاةُ المرء في بيته إلّا المكتوبة»[1].

وبهذا صرّح مالك وأبو يوسفَ وبعض الشافعية حين قالوا :

«إنَّ فعلَها (الصلاةَ ليلًا في رمضانَ) فُرادى في البيت أفضل، لحديث: خيرُ صلاةِ المرءِ في بيتِهِ إلاّ الصلاةَ المكتوبة»[2].

وعن ابن قدامة في "المغني":

«والتطوعُ في البيتِ أفضلُ لقولِ رسولِ الله صَلّى اللهُ عَليهِ وسلَّمَ: عَليكُم بالصلاةِ في بيوتِكُم؛ فإنَّ خيرَ صلاةِ المرءِ في بيتِهِ إلا المكتوبة، رواه مسلم، وعن زيد بن ثابت أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَليهِ وسلَّمَ قالَ: صلاةُ المرءِ في بيتِهِ أفضلُ من صلاتِهِ في مسجدي هذا إلّا المكتوبة، رواه أبو داود»[3].

أمّا الفعل : فقد روى البخاري في صحيحه ، قال : «حدّثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: حدثنا وهيب، قال : حدّثنا موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر عن يسر بن سعيد عن زيد بن ثابت أنّ رسول الله

---

(١) صحيح البخاري، ج١، ص١٧٨.
(٢) يُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ج٦، ص٣٩، وفتح الباري للعسقلاني، ج٤، ص٢٥٢.
(٣) المغني، ج١، ص٧٧٥.

(صلى الله عليه وسلّم) اتخذ حجرة، قال : حسبت أنّه قال: من حصير في رمضان، فصلّى فيها ليالي ، فصلّى بصلاته ناسٌ من أصحابه، فلما علم بهم جعل يقعد ، فخرج إليهم، فقال: قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم ، فصلّوا أيّها الناس في بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلّا المكتوبة»[١].

قال الشوكاني في "نيل الأوطار" : «(جعل يقعد) أي يصلي من قعود؛ لئلا يراه الناس، فيأتموا به»[٢].

فقوله ﷺ: «قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم ، فصلّوا أيّها الناس في بيوتكم ، فإنّ أفضل صلاة المرء في بيته إلّا المكتوبة»..واضح الدلالة في عدم مسنونية الجماعة في نافلة رمضان.. وإلّا لو كانت الجماعة مشروعةً ومسنونة لم يقعد ﷺ عن الائتمام بهم، فيحرمهم من هذا الخير العميم، أو يقول لهم: (إنّ أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلّا المكتوبة) ؟!!

وقد ورد بسندٍ صحيحٍ عن ابن عمر نفسه، يصف مَن يصلي صلاة التراويح بأنّه كالحمار :

روى ابن أبي شيبة في "مصنَّفه"، قال: «حدثنا وكيع (وهو ثقةٌ حافظٌ عابد) عن سفيان الثوري (إمام ثقة) عن منصور (وهو ابن المعتمر، ثقةٌ ثبْت، لا يدلِّس كما يقول ابن حجر) عن مجاهد (أحد

(١) صحيح البخاري، ج١، ص١٨٦، كتاب الصلاة، باب صلاة الليل.
(٢) نيل الأوطار، ج٣، ص١٧٩.

الأئمة الثقات) قال: (سأل رجلٌ ابن عمر : أقوم خلف الإمام في شهر رمضان؟ فقال تنصت كأنّك حمار»[1]!!؟؟.

وفي طريق عبد الرزاق ، وهو صحيح أيضًا : «.. عن مجاهد، قال: جاء رجلٌ إلى ابن عمر، قال : أصلّي خلف الإمام في رمضان ؟ قال: أ تقرأ القرآن ؟ قال : نعم ، قال : أ فتنصت كأنّك حمار ، صلِّ في بيتك»[2].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

۞۞۞

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ج٢، ص٢٨٨.
(٢) مصنف عبد الرزاق، ج٤، ص٢٦٣-٢٦٤، ح٧٧٤٢.

عليٌّ عليه السلام يصرِّح بعصمته وعصمة الأئمة من وُلْده عليهم السلام

السائل = أبو عمر

السؤال = نريد رواية من كتبكم عن عليٍّ رضى الله عنه يقول فيها بأنه معصومٌ، وروايةٌ أخرى يقول فيها: إنه يعلم الغيب. تفضلوا.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

أما السؤال عن روايةٍ يصرِّح فيها الإمام عليٌّ عليه السلام عن عصمته، فجوابه:

روى ثقة الإسلام الشيخ الكليني قدس سره في الكافي بسندٍ معتبرٍ عن سُليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، أنه قال: «إن الله طهَّرنا، وعصمنا، وجعلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه، ولا يفارقنا»[1].

---

(١) الكافي، ج١، ص٢٣٩.

وروى الشيخ الصدوق قدس سره في "عِلل الشرائع" بسنده عن سُليم بن قيس، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إنما الطاعة لله عز وجل ولرسوله ولولاة الأمر، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر؛ لأنهم معصومون مطهَّرون، ولا يأمرون بمعصيته»[(١)].

وروى الخزاز القمي في "كفاية الأثر" بسندٍ معتبرٍ عن الحسين بن عليٍّ عن أبيه عليٍّ عليه السلام أنه قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة، وقد نزلت هذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ، هذه الآية نزلت فيك وفي سبطيَّ والأئمة من ولدك، فقلت: يا رسول الله، وكم الأئمة بعدك؟ قال: أنت يا عليُّ ثم ابناك الحسن والحسين، وبعد الحسين علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد موسى علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والحجة من ولد الحسن. هكذا وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك، فقال: يا محمد، هم الأئمة بعدك، مطهرون معصومون، وأعداؤهم ملعونون»[(٢)].

وأما السؤال عن روايةٍ يصرِّح فيها الإمام علي عليه السلام عن علمه بالغيب، فجوابه:

---

(١) علل الشرائع، ج١، ص١٢٣.

(٢) كفاية الأثر، ص١٥٥.

إن علم أئمتنا عليهم السلام بالمغيّبات ليس بدعًا من القول، وليس علمًا مستقلًّا، وإنّما هو تعلّم من ذي علم، كما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[1].

قال ابن حجر في "فتح الباري": «وأمّا قوله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا إلّا من ارتضى من رسول) .. الآية، فيمكن أن يفسّر بما في حديث الطيالسي، وأمّا ما ثبت بنصّ القرآن أنَّ عيسى عليه السلام قال: إنّه يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون، وأنَّ يوسف قال: إنَّه ينبئهم بتأويل الطعام قبل أن يأتي إلى غير ذلك ممّا ظهر من المعجزات والكرامات، فكلّ ذلك يمكن أن يستفاد من الاستثناء في قوله (إلّا من ارتضى من رسول) فإنّه يقتضي اطلاع الرسول على بعض الغيب، والولي التابع للرسول عن الرسول يأخذ، وبه يكرم، والفرق بينهما أنَّ الرسول يطّلع على ذلك بأنواع الوحي كلّها، والولي لا يطّلع على ذلك إلّا بمنامٍ أو إلهام، والله أعلم»[2].

فهنا نجد تفسير ابن حجر الواضح والصريح للآية الكريمة بأنّ الله عزّ وجل يمنح علم الغيب للرسول بواسطة الوحي، ويمنحه للولي أيضًا بواسطة المنام أو الإلهام.

ومن السنّة الشريفة ما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما في الإخبار عن المغيّبات وبنحوٍ مطلق، ولم يقتصر

(١) الجن: ٢٦-٢٧.
(٢) فتح الباري، ج٨، ص٣٩٥.

فيـه الإخبـار عـن الفتـن فقـط، كـما يحـاول البعـض أن يلتـفّ عـلى هـذه الأحاديـث، مـع أنّ هـذا الإخبـار هـو إخبـار عـن غيـبٍ أيضًـا، بدليـل مـا ورد في "صحيـح مسـلم" عـن حذيفـة، قـال: «مـا تـرك شـيئاً يكـون في مقامـه ذلـك إلى قيـام السـاعة إلّا حـدّث بـه»[1].

وكلمـة (شـيئاً) مطلقـة، تشـمل الفتـن وغيرهـا، فالحديـث مطلـق مـن هـذه الناحيـة.

وجـاء في "صحيـح البخـاري"، عـن طارق بن شـهاب، قولـه: «فأخبرنا عـن بـدء الخلـق حتّى دخـل أهل الجنـة منازلهـم وأهل النـار منازلهـم»[2].

وهـذا بيـانٌ صريـح بـأنَّ الإخبـار لم يكـن عـن الفتـن، بـل عـن النـاس والأشـخاص ومصـير الخلائـق.

وفي "صحيـح مسـلم" -أيضًـا- عـن علبـاء بـن أحمـر عـن عمـرو بـن أخطـب: «فأخبرنـا بـما كان وبـما هـو كائـن، فأعلمنـا أحفظنـا»[3].

وهـذا الحديـث مطلـق في إخبـاره ﷺ، ولم يقيّـد بالفتنـة فقـط، ويوجـد غـير هـذه الأحاديث الكثـير.

وإيـراد بعـض المحدّثـين لهـذه الأخبـار في بـاب الفتـن لا يعنـي أنّهـا نـصٌّ في بـاب الفتـن فقـط، بـل أوردهـا بعضهـم في بـاب بـدء الخلـق كذلـك،

(١) صحيح مسلم، ج٨، ص١٧٢.
(٢) صحيح البخاري، ج٤، ص٧٣، كتاب بدء الخلق.
(٣) صحيح مسلم، ج٨، ص١٧٣.

كالبخاري مثلًا كما تقدّم، والإخبار عن بدء الخلق هو إخبار عن مغيبٍ أيضًا.

وحتّى لو سلمنا جدلًا بأنَّ هذه الأخبار كانت إخباراً عن الفتن، فهي بالنتيجة إخبارٌ عن مغيّبات، فتنتفي السالبة الكلية التي يتبجح بها البعض من عدم وجود إخبارٍ بالغيب في غير باب الفتن، أو عدم وجود علمٍ بالغيب عند الصحابة، فقد ذكر حذيفة: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامًا ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلّا حدّث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء»[1].

هذا من حيث السنّة وإخبار النبيّ ﷺ بالمغيبات وعلم الصحابة بذلك.

وإذا رجعنا إلى الموروث السنّي نجد اعترافات واضحةً من قِبل علماء أهل السنّة بثبوت مكاشفاتٍ وإخبار عن أمورٍ غيبية لأبي بكر وعمر، وكذلك مكاشفات وإخبارات غيبية لابن تيمية وغيره، وإليك الشواهد:

١- جاء في البداية والنهاية لابن كثير: «وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشياء كثيرة من مكاشفاته وما كان يخبر به عن المغيّبات كقصة سارية بن زنيم»[2].

(١) صحيح مسلم، ج٨، ص١٧٢، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة.
(٢) البداية والنهاية، لابن كثير، ج٩، ص١٦١.

٢- وجـاء في "مجمـوع الفتـاوى" لابـن تيميـة: «وأمّـا المعجـزات التي لغير الأنبياء من "باب الكشف والعلم" فمثل قول عمر في قصة سارية، وإخبار أبي بكر بأنّ ببطن زوجته أنثى، وإخبار عمر بمن يخرج من ولده، فيكون عادلًا»[١].

٣- وجاء في "مدارج السالكين" لابن قيم الجوزية: «ولقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أمورًا عجيبة . وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم، ووقائع فراسته تستدعي سِفرًا ضخمًا.

أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة، وأنَّ جيوش المسلمين تكسر، وأنَّ دمشق لا يكون بها قتلٌ عام ولا سبي عام، وأنّ كلب الجيش وحدته في الأموال. وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة. ثمَّ أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لمّا تحرك التتار، وقصدوا الشام: أنَّ الدائرة والهزيمة عليهم. وأنَّ الظفر والنصر للمسلمين. وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يمينًا. فيقال له: قل إن شاء الله. فيقول: إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا. وسمعته يقول ذلك. قال: فلمّا أكثروا عليّ. قلت: لا تكثروا. كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ أنّهم مهزومون في هذه الكرّة. وأنَّ النصر لجيوش الإسلام. قال: وأطعمت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو»[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى، ج١١، ص٣١٨.
(٢) مدارج السالكين، ج٢، ص١٩٦.

فهنا – كما نرى – ينقل ابن القيّم عن ابن تيمية بأنَّ ما يقوله إنّما هو عن اللوح المحفوظ، وأقسم على ذلك سبعين يمينًا، ويرفض أن يقول: إن شاء الله، بل يجزم، ويقول: إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا .... فمثل هذا الكلام لو ورد عن عالمٍ من علماء الشيعة لقامت الدنيا، ولم تقعد!!

٤- وجاء في "الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية" للحافظ البزار (ت ٧٤٩ هـ)، أنّ ابن تيمية كان يخبر عمّا في الخواطر[1].

٥- وجاء عن ابن عثيمين في "مجموع فتاواه": «أنَّ الكرامة تنقسم إلى قسمين: قسم يتعلّق بالعلوم والمكاشفات، وقسم آخر يتعلّق بالقدرة والتأثيرات. أمّا العلوم فأن يحصل للإنسان من العلوم ما لا يحصل لغيره. وأمّا المكاشفات، فأن يظهر له من الأشياء التي يكشف له عنها ما لا يحصل لغيره –مثال الأوّل– العلوم: ما ذكر عن أبي بكر: أنَّ الله أطلعه على ما في بطن زوجته –الحمل–، أعلمه الله أنّه أنثى»[2].

فهذه عيّنة صغيرة جدًّا من دعاوى علماء أهل السنّة لرموزهم من قدرتهم على الكشف والحديث عن المغيّبات، فلماذا لا تثبت هذه القدرات لأئمتنا عليهم السلام لو قلنا بها، فإنّ حكم الأمثال فيما يجوز، ولا يجوز واحد من هذه الناحية؟!

والشيعة لا تدّعي ثبوت هذا العلم لأئمتهم عليهم السلام على نحو

(١) انظر: الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ص٥٦-٥٧.
(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين، ج٨، ص٣٢٧.

الاستقلال، وأنّه علم ذاتي لديهم مستقل عنه سبحانه أو عن رسول الله ﷺ، كما يحاول البعض تسويقه بجهله، بل هم يقولون هو تعلّم من ذي علم، كما هو الثابت عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في "نهج البلاغة" في ردّه على الشخص الذي قال له: «لقد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب؟ فضحك عليه السلام وقال للرجل -وكان كلبيًّا-: يا أخا كلب! ليس هو بعلم غيب، وإنّما هو تعلّم من ذي علم»[(١)].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) نهج البلاغة، ج٢، ص١٠.

المحتويات

